الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى

-الونشريسي – تيسمسيلت

معهد الاداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي موسومة بـ:

القراءة الإستشراقية للأدب العربي القديم

– قراءة في نماذج –

تخصص: أدب عربي قديم

من إعداد:

- برينة حنان
- ورجين حورية

إشراف الدكتور:

فتح الله مُحَمَّد

لجنة المناقشة :

الرئيس	بلمصابيح خالد
المشرف	فتح الله مُحَمَّد
المناقش	قيرود رابح

السنةالجامعية: 1438–1439هـ/2017–2018

دعـــــــــــــــــاء

اللهم افتح علينا حكمتك

انشر علينا ابواب رحمتك

يا ارحم الراحمين

اللهم علمني مما ينفع وينفعني

بما علمتني وزدني علما

يا ارحم الراحمين

اللهم ارزقنا علما واسعا وشفاء

من كل داء وسقم برحمتك

يا ارحم الراحمين

اللهم انا نسالك علما نافعا

وعملا متقبلا ورزقا طيبا

يا ارحم الراحمين

كلمة الشكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسل: (إن أشكرَ الناس لله عز وجل أشكرُهم للناس).

أولا وقبل كل شيئ نتقدم بفائق الشكر والإمتنان بالله سبحانه وتعالي الذي وفقنا وأعاننا والحمد الله الذي يسر لنا أمورنا سبحانه نعم المرشد والمعين.

يعود كل الشكر والتقدير للوالدين الكريمين أطال الله عمرهما ، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة المركز الجامعي تيسمسيلت وإلى رأسهم الأستاذ المشرف المحترم فتح الله مُحَّد تقديرا وعرفان بما قدمه لنا من توجيهات ونصائح، كما نستسمحه على هفواتنا وزلات أقلامنا وتشجيعا منه لنا على إنضباطه وجديته في العمل.

سيكون إجحافا في حقه إذا لم نتقدم بخالص الشكر والإمتنان لأساتذة قسم اللغة العربية ونخص بالذكر : الأستاذ مرسي، بلخياطي ،غربي بكاي .

كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هاذا البحث سواءا من قريب أو من بعيد ماديا أو معنويا، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الذي ساهم في كتابة وطبع هذا العمل

– مراد –

إهدا ء

اهدي ثمرة جهدي الى من المتني بحبها وحنانها , وانارت دربي بعطفها , وراقبتني بقلبها قبل عينيها , ودعمتني بدعائها .

من كانت قوت عزيمتي بنصائحها ساريتين بصيرها كنزي الثمين جوهر كياني , من ساعدتني وسهرت لأجلي رافعة اكفها للسماء داعية لي.

من أستمد سعادتي من رضاها الى المشاعر المرهفة الطاهرة النقية الى من كانت سببا في وجودي الى حياة لتحقيق هذا الحلم الذي كنت انتظره كل هذا الوقت والحمد الله احققت بفضلها امي حبيبة اطال الله في عمرها.

الى اعز ما املك في هذا الوجود شخص رايته بين الناس رجلا وبين الرجال بطلا وبين الابطال مثلا من لبى ولم يتأخر من راعى ولم يتعب من نظر ولم ييأس سندي في الحياة الى ذلك النور الذي لا ينطفئ ابدا ابي الغالي رحمه الله

وفيها قوله تعلى : " اشكر لي ولولدي والي المصير "

الى من زرع في نفسي الثقة من دعمني بنصائحه المادية والمعنوية من شقى لشقائي وتعب لتعبي وكد لاجتهادي الى من اعطى ولم يبخل اخوتي واخواتي حفظهم الله

الى كل صديقاتي اللواتي رافقتني في مشواري الدراسي

الى اساتذتي الاجلاء من صنعوا بكل اقتدار مسيرتي الدراسية خاصة الاستاذ والدكتور القدير المحترم "فتح الله مُحَمَّد"

الى كل طالب العلم والمعرفة الى كل طلبة قسم اللغة العربية وآدابها بالقطب الجامعي تيسمسيلت.

•

بسم الله الرحمين الرحيم :" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... ولا تطيب الاخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

(الله ﷻ)

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين...

سيدنا (مُحَمَّد ﷺ)

إلى من قال في حقهم المولى " فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا "

إلى من وسع صدرها وإن ضاقت الدنيا والتي لولاها لما بلغت هذه الدرجة : هبة الرحمان ومنبع الحنان (أمي الغالية) حفظها الله وأطال عمرها.

- إلى من أوصلني إلى بر الأمان وسطر دربي إلى قدوتي في الحياة (أبي العزيز).
- إلى توأم روحي الذي شجعني على المضي قدما زوجي (سعيد) .
- إلى فلذة كبدي إبنتي (بتول بسمة) سر سعادتي إليك الأمنيات والأماني بأن تكوني من السعداء بإذن ربي أيا طفلتي كم أحبك.
- إلى رياحين حياتي: زينب، خيرة، مريم، أحبكم.
- إلى إخوتي: كادي، علي، بن شهرة، أسامة.

إلى أخي مُحَمَّد وزوجته : إلى القلوب الطاهرة: عماد، إسلام، هيثم.

أخي أحمد وزوجته والكتكوت عبد الإله.

إلى عائلتي الثانية ديلمي كبيرا وصغيرا خاصة سيدي، ماما زهيرة، ماما يمينة، فوزية، مُحَمَّد علي ، عنتر، قدور، فيصل، أحمد، هشام نبيلة، إبتسام، نريمان.

إلى من إرتقوا مراتب الصداقة: حنان هدى.

أهدي هذا الجهد المتواضع، إلى قسم اللغة العربية وأدابها دفعة 2018/2017

إلى كل من نسينا ذكره، الله لا ينسى.

مقدمـة

مقدمة عامة:

بسم الله الرحمن الرحيم

– الحمد لله نستعينه ونستغفره ونتوب إليه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له والصلات والسلام على صفوته ومن خلقه، سيدنا ونبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: تعتبر الحضارة العربية والإسلامية من الحضارات القوية حيث أنها قامت على روح واحدة قادرة على اجتياز أي صعوبات وعقبات تواجهها وهي حضارة إنسانية ذات طابع عالمي من حيث الثقافة والعلم والفكر، وهذا ما أكسبها قوة وجعلها قادرة على بعث روح الفتوة مما دفع بعجلة النهضة .

وهذا الأخير رغم العراقيل التي واجهته إلا انه ظل مقاوما. ولكن مع كل هذا فقد كان هذا التراث الذي يملكه العالم العربي محل اهتمام الكثير فقد انتشر الكثير من العلماء الغربيين في الوسط الشرقي من أجل الدراسة والبحث والاكتشاف عن هذه الحضارة العربية الكبيرة فشكلوا ظاهرة أسموها بالاستشراق الذي يعتبر ظاهرة معرفية وثقافية انشات اثر اصطدام بين الحضارتين المختلفتين الحضارة الإسلامية العربية، والحضارة المسيحية الغربية، وذلك من خلال احتكاك العرب بالغرب أيام الفتوحات الإسلامية، وهذا دافع أساسي لحركة الاستشراق وهذا كله بغية تشويه الإسلام وتحطيمه وهذا ما أثار الشبهات والشكوك حول مبادئ الإسلام وشرائعه.

من خلال الأباطيل التي قدموها حول القرآن الكريم ومحو تاريخ التراث والقضاء عليه وكل ما يتعلق به وهناك نظرة ايجابية للاستشراق وتتمثل في كونه درس علوم العرب والتراث العربي الإسلامي من خلال ترجمة وتدوين وتأليف الكتب عن العرب وتاريخ الأدب العربي فقسموه إلى عصور وكل عصر يختلف عن الآخر، وكل ما وصلت إليه الأمة العربية من فنون وعلوم وعمران ومعارف جعلها محل شك خاصة الأدب العربي فقد شكك المستشرقون مثلا في صحة الأدب الجاهلي خاصة وعليه يمكن أن نتساءل عن طبيعة تلك القراءة الاستشراقية؟عن آليات البحث؟ تجلياتها ونتائجها؟ وابرز أعلامها

ونماذجها؟.وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ارتأينا أن نبحث في مذكرتنا هذه الموسومة بـ القراءة الاستشراقية للأدب العربي القديم (قراءة في نماذج)"

كل هذا جعلنا نختار هذا الموضوع القيم في محتواه لأنه موضوع له جذور تمتد لسنوات طويلة والعلاقة بين العالمين العربي والغربي وهذه العلاقة التي تميزت بالعداء للإسلام وحب الاطلاع والبحث على مختلف العلوم والمعارف.

فاعتمدنا على المنهج التاريخي لوصف الظاهرة الإستشراقية عبر مراحلها التارخية ثم إستخدمنا المنهج الوصفي التحليلي لأنه قد يكون هو الأنسب في بحثنا هذا ولنتمكن من معرفة مفاتيح هذا الموضوع العميق.

وقد اتبعنا خطة بحث كانت كالآتي مقدمة هي عبارة عن تمهيد للموضوع بالإضافة إلى مدخل وفصلين متبوعين بملحق وخاتمة ففي المدخل الذي كان عنوانه مدخل عام للاستشراق فقد حاولنا أن نضع فيه بصفة عامة الاستشراق "مفهومه" "بدايته"، "دوافعه"، "أهم انجازاته"

أما الفصل الأول كان بعنوان بـ: "**جهود المستشرقين في دراسة التراث العربي**" فقد تحدثنا فيه عن "تعريف الأدب ونشأته"، "وعن مدارس الاستشراق" التي تعددت واختلفت دراستها حول العالم العربي الإسلامي وعلاقتها بالدراسات الأدبية وعن جهود هؤلاء المستشرقين وعن منهجهم المتبع في دراستهم الأدب العربي الإسلامي.

أما الفصل الثاني فقد كان عنوانه:"**الاستشراق الغربي والتراث العربي" (قراءة في نماذج)** ، أولا الإرهاصات الأولى للدراسات الإستشراقية في ألمانيا، التراث العربي في نظر كارل بروكلمان، افتراءات بروكلمان على العقيدة الإسلامية، موقف بلاشير من الشعر الجاهلي، ديفيد صمويل مارجيليوث ودراسة الشعر الجاهلي، كارل نالينو.

وملحق تطرقنا فيه إلى نبذة عن حياة بعض المستشرقين الذين بحثوا وكتبوا في الأدب العربي القديم. وختمنا موضوعنا هذا بخاتمة التي كانت عبارة عن مجموعة من النتائج توصلنا إليها كما حاولنا قدر الإمكان إن نلم بالموضوع.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع حول بحثنا نذكر منها

- مجد الدين فيروز أبادي. القاموس المحيط.
- ساسي سالم الحاج. الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.
- مصطفى السباعي. المستشرقون (مالهم وما عليهم).
- يحي وهيب الجابوري. المستشرقون والشعر الجاهليبي الشك والتوثيق.

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات والعراقيل فقد واجهتنا أثناء انجاز بحثنا هذا عدة مشاكل منها

- غزارة المادة العلمية والمعرفية وخاصة من ناحية صعوبة انتقاء الأنسب فقد وجدنا أنفسنا أمام مادة وفيرة يصعب معها الانتقاء.

وفي الأخير لايسعنا إلا أن نحمد الله ونشكره على نعمه وعلى ما سيره لنا حتى أتممنا بحثنا هذا، كما نتوجه بالشكر والعرفان لأستاذنا المحترم الدكتور "فتح الله مُحَمَّد" على سعة وصبره ورحابة صدره والذي كان دائما موجها وأخا رحيما. فلولا توجيهاته وإرادته السديدة لما رأى هذا العمل المتواضع فله منا كل التقدير والاحترام.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد.

تيسمسيلت يوم: 20 ماي2018

- ورجين حورية.

- برينة حنان.

مدخل

تمهيد :

تعد الدراسات الإستشراقية ظاهرة حديثة في الدراسات التي سلطت الضوء على كل ما يتعلق بالفكر العربي أدبا ودينا وفلسفة وتاريخا وغير ذلك من المعارف، ويبدو أن هذا التوجه الغربي قد حاول أن يدرس ويمحص ما أنتجه العرب سلبا وإيجابا، وسنحاول فيما يلي التعريف بهذا العلم وتحديدا خصائصه ومميزاته وأعلامه وإتجاهاته.

- **الإستشراق لغة:** مشتقة من مادة "شرق" يقال: شرقت الشمس شرقا وشروقا إذا طلعت.[1]

- ونجد في القاموس المحيط: "الشرق": الشمس واسفارها، وحيث تشرق الشمس وشرقت الشمس شروقا: طلعت. والتشريق: الجمال وإشراق الوجه والأخذ في ناحية الشرق".[2]

من خلال هذه التعريفات نجد أنها كانت مدونة في المعاجم العربية القديمة، وإذا جئنا إلى مقابلة كلمة الإستشراق في اللغة الفرنسية فإننا نجدها: "orient"و"orientaliste" لوصف أهل الشرق أو الشرقيين و oriental هو الشرقي والمشرقيorientalisante لوصف كل متأثر بالشرق.

وفي اللاتينية تعني كلمة orient يتعلم أو يبحث عن شيء ما.

وبالفرنسية تعني كلمة: orienter وجه أو أهدى أو أرشد. أما بالإنجليزية : orientation وorientate تعني توجبه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي. ومن ذلك أيضا أن السنة الأولى في بعض الجامعات تسمى السنة الإعدادية orientation. وفي الألمانية تعني كلمة :

orientiern sich يجمع معلومات عن شيء[3] وعليه نجد بأن معنى الإستشراق تعدد مصطلحاته من لغة إلى أخرى، وكل لفظة تحمل دلالة معنية تحمل لغة القوم المنسوبة إليه.

1- مفهوم الإستشراق اصطلاحا:

1- عند العرب:

إن كلمة استشراق لها تعريفات كثيرة فهي تختلف من مفكر إلى أخر والباحث عن تعريف محدد لهذه اللفظة سيجد نفسه أمام عدة تعريفات ومن هذا يقول ساسي سالم الحاج:"من أجل هذا فإن إعطاء تعريف للاستشراق هو ضرب من المحال وكل تعريف نجد أنفسنا لإعطائه لايكون شاملا جامعا

---

(1)- ادوارد سعيد: **الإستشراق**، تر: كمال ابو ديب، دار الأبحاث العربية، لبنان، ط06، 2003، ص131.

(2)- مجد الدين الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، دار إحياء التراث، بيروت، ط01، 1997، د ص .

(3)- مركز المدينة المنورة، لدراسات وبحوث الإستشراق WWW.MADINA CENTRE. COM

ومانعا كما يقول المناطقة"[1]، ولا نتوقف هنا فقط بل علينا إدراج تعريفات آخري حيث أن الإستشراق عند إدوارد سعيد:" الإستشراق كان نتاجا لقوى نشاطات سياسية معينة، فهو مذهب سياسي مارسه الغرب القوي على الشرق الضعيف"[2] بمعنى أن القوي يأكل الضعيف كما عرفه أيضا مالك بن بني:" إننا نعني بالمستشرقين الكُتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية".[3] وهذا يعني أن غير المسلم المشتغل بعلوم المسلمين يعتبر مستشرقا.

2- عند الغرب:

1- برنارد لويس: الذي رآها بمعنيين اثنين هما:

- المعنى الأول: يدل على مدرسة في الفن على مجموعة من الفنانين ترجع أصول معظمهم إلى أوروبا الغربية، كانوا عبارة عن رحالة إلى الشرق، يقيمون لفترة من الزمن في الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية، ويرسمون مايرونه، أو ما يتخيلونه، وكانوا يفعلون ذلك أحيانا بطريقة رومانطيقية وغرائبية مدهشة".[4] أما المعنى الثاني:" فهو الأكثر شيوعا ولا علاقة له بالأول إنه يعني اختصاصا علميا، وهذه الكلمة مع العلم الذي تدل عليه، تعود إلى عصر التوسع الكبير للعلم في أوروبا الغربية منذ عصر النهضة".[5] كما تعرف Anne Marie schimmel (1922-2003) الإستشراق هو" علم له أصوله وقواعده، ومناهجه"،[6] بمعنى إن الإستشراق عندها يعتمد على قواعد وأسس ثابتة لا يمكن تغييرها، Rudi paret(1901-1983) عن الإستشراق:" هو علم الشرق أو علم العالم الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي"[7] فهو دراسات تصب في ميدان العالم العربي من كل جوانبه وخاصة الأدبية منها ونجد قولا آخر في مفهومه أن" الحضارة الغربية أصبح مقياس تقاس به الثقافات والحضارات الشرقية بدلا من مفهوم العالم الإسلامي حيث وضع التصنيف المفهومي

---

(1)- ساسي سالم الحاج، **الظاهرة الإستشراقية واثرها في الدراسات الاسلامية**، دار المدار الإسلامي ، لبنان، ط1، 2002، ص17.

(2)- ينظر: محمد جلاء ادريس، **الإستشراق الاسرائيلي في المصادر العربية**، دار العربي، القاهرة، 1995، ص10-11.

(3)- ينظر: يوسف محمد حسين: **موقف مالك بن بني من الفكر الغربي الحديث**، دار الخلدونية، الجزائر، ط01، 2010، ص333.

4- محمد جلاء ادريس، **الإستشراق الاسرائيلي في المصادر العربية** ، دار العربي، القاهرة، 1995. ص11-12.

5- المرجع نفسه، ص12.

6- المرجع نفسه، ص 12.

7-ينظر: أحمد سمايلوفيتش، **فلسفة الإستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط1998، ص23.

(للغرب) مقابل مفهوم (الشرق) ودل الشرق على كل ما ليس غربا وعلى بعض مارغب فيه الغرب حقا"[1] فالغرب هم نموذج استعلائي تقاس عليه الحضارة العربية الشرقية.

- **بدايات ظهور الإستشراق:**

- لكل ظاهرة بداية والظاهرة الإستشراقية كذلك لها لحظة نشوء أو ميلاد جديد فقد انطلق الإستشراق في دراسة الشرق وهو واضح في حسبانه أن الشرق النقيض الحضاري والند المماثل الذي لايكون المرآة العاكسة لتموقع في السيطرة على العالم فالنظرة الكلية للعالم الإسلامي لها ما يبرزها في سياسات الغرب المختلفة نحو الشرق.[2]كانت بداية الإستشراق الأولى بداية شغف الغرب بالتعرف على الشرق في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، هذا ما أدى إلى اختلاف المفكرون وأصحاب الاختصاص في تحديد بداياته. فهناك من يرى أن البدايات الأولى للاستشراق كانت مع ظهور الإسلام، حيث" أنه بدأ من بعثة النبي مُحَمَّد ﷺ واهتمام المشركين من داخل الجزيرة أو خارجها، أو أنه بدأ بعد الهجرة واحتكاك النبي بيهود المدينة ونصارى نجران والجزيرة وبداية مراسلة النبي وللملوك والقياصرة"[3] وهناك من يرجع بدايته إلى الفتوحات الإسلامية والغزوات مثل غزوة (مؤتة) في السنة الثامنة للهجرة. في حين يرى البعض الأخر أن بديات الإستشراق الأول في العصور الوسطى الإسلامية (أوروبا) إبان الحكم الإسلامي في شبه جزيرة أيبيريا (الأندلس) وفي فرنسا وايطاليا وصقلية وجزر البحر المتوسط حيث نهل الأوروبيون الذين كانوا يسبحون في ظلمات الجهل من ينابيع العلوم الإسلامية والعربية ولم يكن ليتم ذلك دون دراسة الإسلام ولغته ومن هنا تعتبر تلك الانطلاقة هي البداية الفعلية للإستشراق والاهتمام بالعرب والمسلمين،[4] لقد كان المسلمون العرب يكتسبون معارف وعلوم كثيرة وحضارات عريقة وهذا ما أعطى فرصة كبيرة للأوروبين بأن يمتلكوا هذه المعارف ويوظفوها لصالحهم.

---

[1] – ضياء الدين سار دار، **الإستشراق**، تر فخر الدين صالح، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الامارات، ط01، 2012، ص24.

[2] –ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، **الادب العربي في ميزان الإستشراق**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1435هـ- 2014م، ص07.

3 – أخبار الدفاع والتسليح، WWW.defense. Arab. com

[4] – ينظر: حسن الخربطولي، **المستشرقون والتاريخ الإسلامي**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998، ص–ص 27-28.

– تاريخ الإستشراق:

– يعود ظهور تاريخ الإستشراق إلى الدراسات الشرقية وخاصة بلاد الأندلس في ابان عظمتها ومجدها، ومدارسها وترجمة القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على يد علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات.

ومن أوائل الذين تحدثوا عن تاريخ الإستشراق هم أهل الرُهْبَانْ ومن بينهم الراهب الفرنسي جار برت (Gerbert Aurillac) – (946-1003) الذي درس جيراردي كريمون –(gerardus gremonesis) (1187/583) الذي اهتم أيضا بالتاريخ الإستشراق.

– فهم الذين أسسوا لمذهب الإستشراق وحأولوا نشر ثقافة العرب بكل مقاييسها وذلك من خلال أعمالهم ومؤلفاتهم وبالتالي بذات الدراسات الشرقية أو المدارس تدرس المؤلفات وخصوصا الترجمة أي ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية وعلما أنها لغة العلم في جميع البلدان الأوروبية[1]. كان لهم يد في تأسيس مذهب الدراسات الأدبية العربية.

كما يمكننا القول بأن تاريخ الإستشراق في مراحله الأولى هو تاريخ الصراع بين العالم النصراني الغربي في القرون الوسطى والشرق الإسلامي على الصعيدين الديني والاديولوجي، فقد كان الإسلام كما يقول **ساذرون** يمثل مشكلة بعيدة المدى بالنسبة لعالم النصراني في أوروبا على المستويات كافة باعتباره عملية استدعت الأمر إلى اتخاذ إجراءات معينة كالصليبية والدعوة إلى النصرانية والتبادل التجاري.

باعتباره مشكلة اللاهوتية تطلب بإلحاح العديد من الأسئلة في هذا الصدد، ذلك يقتضي معرفة الحقائق التي لم يكن من السهل معرفتها، فنذكر حتى الباحثون انه من القرن الخامس الميلادي حتى أواخر القرن الرابع عشر ميلادي كانت أوروبا تعيش فترة يسمونها "العصور الوسطى" ويعدونها عصور مظلمة، في ظل الكنيسة المتسلطة المستبدة، وكانت تسمى الشعوب الإفرنجة ولكن ابرز حدث في تاريخ هذه الفترة هو تلك النافذة التي فتحت جنوب أوروبا الغربي تطل منه على الحضارة الإسلامية، ذلك بوصول طلائع المسلمين إلى الأندلس وإقامتهم صرح الحضارة الإسلامية فيها، والتي امتدت إلى

[1] – ينظر: مصطفى السباعي، **الإستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)**، دار الوراق للنشر والتوزيع، مكتب دار البيان، الكويت، (د. ط)، 1968، ص. ص 17- 18.

أواخر القرن الرابع عشر ميلادي في حوالي سبعة قرون، وبالتالي كانت الأندلس تمثل المركز في أوروبا وتمثل صورة همجية قوية التي كانت تخترق فرنسا إلى قلب أوروبا في أحيان أخرى.[1]

دوافع الإستشراق:

– الإستشراق ظاهرة تاريخية تدرس تاريخ وحضارة الغرب فهو بطبيعة الحال مجال واسع وهذا ما أدى بنا إلى دراسته والتعمق فيه وخاصة في دوافعه التي تمثل حافز لدى المستشرقين كما أن هناك عدة عوامل اشتركت في تحديد معالمه ودوافعه ولعل أهم الدوافع البارزة تتمثل فيما يلي:

1–الدافع الديني التبشيري: إن ظهور الدافع الديني كان عند أهل الرهبان وبالخصوص في العصور الوسطى واستمر بعض المبشرين عيوننا لبلادهم التي تعمل بشتى الطرق لإثارة الفتن والاضطرابات من أجل تمكين دولهم الأوروبية من السيطرة على العالم العربي الإسلامي سياسيا واقتصاديا، فالمعروف تاريخيا أن قيام الدولة العربية الإسلامية الذي شكل خطرا على أوروبا وخاصة في المجالات السياسية والحضارية. فالغرب الأوروبي لابد علية أن يتعامل معه عسكريا وعقائديا وأيضا تجاريا وحضاريا، فالدولة العربية الإسلامية تمثل دولة قوية منتصرة على الدول الغربية، وجعلت من البحر الأبيض المتوسط بحيرة عربية وتتوغل في أوروبا عبر الأندلس وجزر المتوسط حيث تصل إلى جنوبي فرنسا وايطاليا. ثم واصل العثمانيون عملية الاندفاع الإسلامي في أوروبا ففتحوا القسطنطينية سنة 1453م وهددوا فيينا بعد أن أشرفوا على بحر الادرياتيك. [2]

– الدافع الديني التبشيري كان ظهوره عند أهل الرهبان وذلك مع قيام الدولة الإسلامية ومقوماتها على الدولة الصهيونية وذلك بالدافع الديني، وهذا ما أدى بها إلى انتصارها على الدولة الغربية لان هدف الدول الغربية هي إثارة الفتن والسيطرة على الشعوب العربية الإسلامية.

2/ الدافع النفسي: هدفه تزييف الحقائق وتحريفها تعبيرا عن إخفاء الحقائق في حالة عجز بحيث يكون العجز عند مواجهة الخصم.

– ومن أجل التخلص من هذا التأثير التوتري الناشئ داخله، ويكون هذا التأثير أقوى، ودليل ذلك الإسلام الذي يشهد حالة الواقع وذلك من خلال العقائد والأخلاق اللذان يعتبران الأقوى في

---

[1]– أحمد عبد الرحيم السايح، **الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي**، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط01– 1996 ،ص– ص. 21– 22.

[2] – ينظر: فاروق عمر فوزي، **الإستشراق التاريخي والإسلامي(القرون الإسلامية الأولى)** ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنيةالها شميه، عمان، ط1، 1998، ص32.

الإسلام وتفوق العقائد الأخرى وقوته الذاتية التي تأتي من داخله لأنه يمثل الحق والخير والأمن والسلام.[1]

– فالقرآن تحدى العرب أجمعين على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة واحدة، وأباح لهم أن يستعينوا بمن شاءوا وبمن استطاعوا، وذلك من خلال قوله تعالى:" **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**"[2]

3/ الدافع الإحتلالي: هم الذين يعملون في البلاد العربية من ثروات طبيعية، فالمستشرقون هم جزء من الحملة الاستعمارية ويتمثل دورهم في إضعاف روح المقأومة في نفوسنا، وبث الوهن والارتباك في أفكارنا وما نملكه من تراث أو دين أو لغة حتى يرتمي في أحضانهم ونستجدي مظاهر التطور العلمي والانحلال الخلقي ... الخ، وهم يشجعون القوميات والنعرات القبلية والطائفية التي اندثرت بمجيء الإسلام فهم يحبونها ويغذونها، وخير شاهد على ذلك العراق ومصر وسوريا والبحرين والسعودية...الخ وهدفهم الأسمى تشتيت شملنا.[3]

– فمن خلال هذا الكلام يتضح لنا أن الاستعمار سيطر بشكل كبير على الدول العربية وحطّم أفكارها من أجل استغلالها لصالحهم.

4/ الدافع التجاري: يرغب هؤلاء في الترويج لبضائعم وشراء مواردنا الطبيعية بأبخص الأثمان وقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة في مختلف بلاد العرب والمسلمين، وبالتالي يتحكمون في التجارة العالمية كما هو الآن.[4] بمعنى هذا ضرب الإنتاج المحلي والتحكم في التجارة العالمية.

5/ الدافع العلمي:

– لقد كان دافع الإستشراق العلمي هو فتح فرص العمل أمام الشباب الغربي والاطلاع على حضارات الأمم الأخرى وثقافتها ولغتها وحتى دينها :" ومما لاشك فيه أن هناك فئة من المستشرقين اندفعت برغبة علمية صادقة وبدافع ذاتي وهواية شخصية تطورت إلى انحراف لدراسة التاريخ الإسلامي، ومحأولة التعرف على الحقيقة قدر المستطاع"[5]

---

[1]–ينظر: غربي بكاي، **فن القراءة عند المستشرقين** ، مجلة الباحث في الآداب واللغات، دورية أكاديمية محكمة تصد عن مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر، جامعة إبن خلدون ، تيارت ، العدد 10 ، جوان 2014، الجزائر ،ص66.

[2] – سورة الإسراء، الأية 88.

[3]- ينظر: غربي بكاي، مجلة الباحث في الآداب واللغات، ص66.

[4]- المرجع نفسه، ص66.

[5]- فاروق عمر فوزي، **الإستشراق والتاريخ الإسلامي** ، ص .ص 36- 37.

– "فمن المستشرقين نَفْر قليل من الذين أقبلوا على الإستشراق بدافع حب الاطلاع، على حضارات الأمم ولغاتهم وثقافتها وهؤلاء أقل خطأ من غيرها في فهم الإسلام وتراثهم فلم يعتمدوا التحريف والتأويل، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم"[1]

– كل هذه الدراسات كانت نتيجة لتعرف الغرب على الشرق ومعرفة كل من الحضارة والتاريخ والدين الإسلامي.

– ميدان الإستشراق:

لكل علم ميدانيته كذلك الدراسات الإستشراقية الغربية لديها ميدانها المتعددة، فالميدان الإستشراق يعود إلى التوسع الاستعمار الغربي في الشرق إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضاراته وجغرافيته وتقاليده، وأشهر لغاته وان كانت العناية بالإسلام والآداب العربية والحضارة هي أهم ما يعني به المستشرقون حتى اليوم، نظرا للدوافع الدينية والسياسية التي شجعت على الدراسات الشرقية.[2]

– فالميدان الإستشراقي كان مهد الحضارات ودراسة المجالات السياسية والاقتصادية وبالخصوص النازع الديني الذي عرف اهتماما كبيرا لدى الشعوب العربية الإسلامية.

– المجلات التي يصدرونها المستشرقون:

– قام المستشرقون بإنتاج كم هائل من الأدبيات الإستشراقية سوءا كانت كتبا أو مقالات...الخ كل هذا يتم توثيقه وإصداره في مجالات ودوريات استشراقية نذكر منها:

أ) في عام1717 انشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين ألحقوها بأخرى عام 1220، ثم أصدروا"المجلة الأسيوية"

ب) وفي لندن تألقت جمعية لتشجيع الدراسات الشرقية في عام1823، وقيل أن الملك يكون ملك أمرها، وأصدرت"مجلة الجمعية الأسيوية الملكية".

ج) وفي عام1842أنشأ الأمريكيون جمعية ومجلة باسم"الجمعية الشرقية الأمريكية " وفي العام نفسه اصدر المستشرقين الألمان مجلة خاصة بهم، وكذلك فعل المستشرقون في كل من النمسا وايطاليا وروسيا.

---

[1]- غربي بكاي، **فن القراءة عند المستشرقين**، ص67.

[2]- ينظر: مصطفى السباعي، **الإستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)**، ص20.

د) ومن المجالات التي يصدرونها المستشرقون الأمريكيون في هذا القرن"مجلة الجمعية الدراسات الشرقية، وكانت تصدر في مدنه جامبيرGAMBIR بولايةOHIO بأمريكا ولها فروع في لندن وباريس وليزيج وترنتو في كندا، ولا يعرف إن كانت تصدر الآن، وطابعها العام على كل حال طابع استشراقي سياسي، وإن كانت تعرض من وقت إلى أخر بعض المشكلات الدينية، وخاصة في باب الكتب.

هـ) ويصدر المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر "مجلة شؤون الشرق الأوسط" وكذلك مجلة الشرق الأوسط، وطابعها في العموم طابع إستشراقي سياسي كذلك.[1]

– نصل من خلال ما سبق طرحه إلى أن المجالات التي اهتمت بالدراسات الإستشراقية قد لعبت دور مهم في التوثيق لهذه الحركات الإستشراقية في أوروبا وأمريكا من خلال إصداراتها المتوالية حول دور المستشرقين في التعريف بالآداب العربية القديمة على إختلاف أنواعها.

أهداف الإستشراق:

– لكل اديولوجية هدف مرسوم منذ البداية كذلك الدراسات الإستشراقية الأوروبية دافعها المرسوم بإحكام منذ البداية نذكر منها الأهداف التالية:

أ– هدف علمي: يهدف إلى التشكيك في صحة رسالة النبي مُحَمَّد –ﷺ– ومصدرها الإلهي، ويختلفون في تفسير ظاهرة الوحي. ففريق منهم يرجعه إلى **"صرع"** كان ينتابه حينا بعد حين ومنهم من يرى بأنها تخيلات كانت تملأ ذهنه، كذلك كانوا يزعمون بإن الإسلام مستمد من الديانة اليهودية ومن أشدهم إدعاء جولد تسيهر(IGNAZ GOLDZIHER) (1850-1921) وشاخت (SCGACHT) (1877-1970) الذين شككوا في صحة الحديث النبوي المصطفى –ﷺ– كما شككوا في الفقه الإسلامي الذي حوى تشريعا هائلا.

– والتشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي والتشكيك في الأدب العربي حتى يبقى أدبهم وجهتنا وقبلتنا التي نستلهم منها أفكارنا.[2] من خلال هذا نرى أن هدف الإستشراق الأساسي هو التشكيك في كل الإسلام والرسول والأدب العربي بصفة عامة.

ب) هدف ديني وسياسي: يهدف إلى تشكيك المسلمين في نبيهم وقرآنهم وشريعتهم وفقههم وفي قيمة تراثهم الحضاري وإضعاف ثقة المسلمين بتراثهم ومعتقداتهم وإضعاف روح الإخاء

(1)- مصطفى السباعي، **الإستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)**، ص . ص 37- 38.

(2)- ينظر: غربي بكاي، **فن القراءة عند المستشرقين**، مجلة الباحث في الآداب واللغات، ص67.

الإسلامي...الخ وبث السموم والخلافات بين البلدان العربية.[1] نرى أن الإستشراق هو نفسه الاستعمار بدليل أن هذا الأخير هدفه السيطرة على العالم العربي الإسلامي ونشر الفتنة بين الدول العربية.

ج/ الهدف الثقافي: من أبرز أهداف الإستشراق نشر الثقافة الغربية في أوساط المجتمع العربي ونشر اللغات الأوروبية ونفي اللغة العربية واصطباغ العالم العربي الإسلامي بصبغة ثقافية غربية من خلال إستعمال كل وسائل الإعلام المتاحة بتأثير غير مباشر خاصة أفلام السينما والتلفاز.[2] وهذا الهدف يدعوا إلى محاربة اللغة العربية الفصحى وتفجيرها التي مثلت خطرا على ثقافة الغرب.

– انجاز المستشرقين:

لقد حقق المستشرقون انجازات عديدة كانت لصالح العرب والمسلمون حيث "تعرف المجتمع الغربي على المجتمع العربي، وأخذ العالم ينظر إليه كأمة عربية ذات حضارة عريقة".[3] ولعل من أبرز هذه الانجازات الإستشراقية التي جاءت لصالح العرب والمسلمون هي كالتالي:

1– دراسة التراث العلمي والأدبي والثقافي العربي الإسلامي وصيانته وحفظه من الضياع والتلف، وذلك بفهرسة المخطوطات العربية وتحقيقها ونشرها والتعريف بها .

2– ترجمة روائع الأدب العربي قديمه وحديثه إلى اللغات الأوروبية وتقديم العرب والمسلمون للرأي العام في الغرب من خلال آدابهم . . . فالأدب خير رسول ينقل صورة أمة من الأمم إلى العالم.[4]

3– تعليم اللغة العربية لغير أبنائها والناطقين بها، مما شكّل قناة إضافية هامة للتعرف على الثقافة العربية وفهمها، فالمستشرقون هم الذين يعلمون العربية في جامعات بلدهم ومعاهدها ومدارسها ويطّورون أساليب التدريس والمواد والتقنيات اللازمة وهم بذلك يسدون خدمة ثمينة للغة العربية ويساعدونها في إجتياز حدودها القومية.[5]

4– وضع الدراسات والأبحاث حول مختلف جوانب المجتمع العربي والإسلامي: التاريخية والاجتماعية واللغوية والدينية والحقوقية. . . الخ مما وفر للمجتمعات الغربية معلومات غزيرة حول

---

[1]- ينظر: غربي بكاي، **فن القراءة عند المستشرقين**، مجلة الباحث في الآداب واللغات، ص .ص.67 – 68.

[2]- ينظر: مركز المدينة المنورة،WWW.madina conter Com، (د. ط)

[3] - ينظر: عبده عبود، **الأدب المقارن(مشكلات وأفاق)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، 1999، ص145.

[4]– ينظر: المرجع نفسه،ص 146.

[5] – عبده عبود، **الأدب المقارن(مشكلات وأفاق)**، ، ص146.

العالمين العربي والإسلامي.[1] بحيث يمكننا القول هنا أن فضل العالم الغربي على العالم الإسلامي العربي كبير من حيث ما توصلوا إليه من الدراسات وبحوث هي في الأخير لصالحنا.

(1) – ينظر: المرجع نفسه، ص147.

الفصل الأول : جهود المستشرقين في قراءة التراث العربي

1- تمهيد

2- نشأة الأدب

3- مدارس الإستشراق وعلاقتها بالدراسات العربية

4- جهود المستشرقين

5- تاريخ الأدب العربي (في نظر المستشرقين)

6- ترجمة المخطوطات العربية

7- طبقات المستشرقين

8- فئات المستشرقين

9- منهج المستشرقين

تمهيد

يعتبر الأدب تصوير الحياة لا كما هي بل كما يراها الأديب أو كما يتمناها أن تكون فنعيش نحن في تجربته. فالأدب هو "التعبير بفن عن خلجات النفس، وهي ترافقه في كل حين، فيعبر بالشعر أو بالنثر عما يجول في خاطره".[1] وذلك من خلال الكتابة بعدة أشكال سواء كانت شعرا أو نثرا فالأدب يعالج أغراض كثيرة متنوعة. . . كان الحديث عن القصة والمسرحية والملحمة والشعر. . . الخ صورت جوانب من الحياة. ورأينا أن لكل نوع خصائصه وميزاته وقواعده، ومقامه ومناسبته. وان لكل امة من الأمم أدبها الخاص بها علما بان النزعة الإنسانية العالمية تطغى بشكل أو بآخر وبنسب متفأوتة على الآداب فيتأثر العربي مثلا بما كتبه الإغريقي واللاتيني والأمريكي والروسي والفرنسي قبل عدة قرون، ويتفاعل معه."[2] فالأدب بصفة عامة يؤثر في مشاعر وتجارب الانسان عبر مراحل حياته.

تعريف الأدب:

الأدب لغة: إن كلمة "أدب" مشتقة "الدَّأب" بمعنى العادة.[3]

* ونجد تعريفا أخر للأدب لأنه مُجَمعٌ على استحسانه. فأما حديث عبد الله بن مسعود: {إنَّ القُرْآنَ مَأْدُبَة اللَّهِ تَعَالَى، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ}[4]

تعريف الأدب اصطلاحا:

للأدب معاني كثيرة ومتنوعة، والأدب هو الإنسان، بكل ما لكلمة إنسان من معنى لأنه يصدر عنه ويعود إليه ويتحدث عن همومه وشؤونه ومشاكله.

---

[1]- ينظر: انطوا نيوس بطرس، الأدب (تعريفه – أنواعه – مذاهبه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، لبنان، ط01 ، 2013. ص.05.

[2]- نفس المرجع. ص.06.

[3]- المرجع نفسه، ص.10.

[4]-أخرجه الحاكم عن عبدالله بن مسعود ﷺ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، فرده الذهبي لوجود رجل في السند قال عنه: ((إبراهيم بن مسلم ضعيف)). وأخرجه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (9 /139) رقم: (8646) من طريق عبد الرزاق والذي رواه في ((مصنفه)) (3/ 375 – 376) والدارمي (2 / 310) وابن أبي شيبة 6/ 125 والشجري في ((الأمالي)) (1/ 84) موقوفاً على عبدالله بن مسعود ﷺ .

عرف ابن خلدون الأدب في "مقدمته" بأنه "علم لا موضوع له" يقصد منه "الايجادة في فني المنظوم والمنثور" [1]

* ونجد تعريف الأدب في العصر الإسلامي نجد معناه أخلاقيا. ولعل هذا هو المقصود بالقول المنسوب إلى النبي الكريم:" أدبني ربي فأحسن تأديبي".[2]

* وفي العصر الأموي أفادت كلمة الأدب معنى التعليم بطريق الرواية. . . من دون أن يكون لمعناها صلة بالدين وتعاليمه. [3]

* وإذا جئنا إلى العصر العباسي وبظهور علوم اللغة أصبح معناها يشمل الشعر وما يتصل به من شرح وتفسير إضافة إلى الأنساب والأخبار والأيام . . . وباختصار فإن كلمة أدب عنيت في هذا العصر، بما اشتملت عليه كتب الكامل والبيان والتبيين، طبقات الشعراء، الشعر والشعراء. وفيما بعد توسع العلماء في تصنيف الآداب فتحدثوا عن أدب المنادمة وأدب المجالسة. . . الخ واليوم انحصر مفهوم الأدب وبات أقل تشبعا. [4]

* لقد مرة لفظة الأدب بمراحل قبل أن تأخذ معناها الاصطلاحي الذي أصبحت ما عليه الآن.

نشأة الأدب العربي:

إن عصر الأدب الأول يشمل الجاهلية والفترة المحمدية وعهد الخلفاء الراشدين وعهد الدولة الأموية، ولم يكن العرب قبل مُحَمَّد ص (م 632) أمة موحدة بل كانوا مجموعات من القبائل الحضرية والبدوية غالبا ما كانت في تنازع وما أوتيت من الحضارة إلا قليلا ولم يكونوا يتصلون بالعجم إلا نادرا ماعدا بشمال شبه الجزيرة حيث كان الغساسنة واللخميون يحرصون التوخم كل من جهته لفائدة القسطنطينية والمدائن [5] .

---

[1]-انطوا نيوس بطرس، الأدب (تعريفه – أنواعه – مذاهبه)، المرجع نفسه. ص09.

[2]- المرجع نفسه، ص.10.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص. 10 .

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص. 10- 11.

[5]-ينظر: شارل بلاء تاريخ اللغة والآداب العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1997، ص.73.

إن الأدب يحتوي على الشعر والنثر وهو مفهوم معروف منذ القدم ويشمل كل الآداب باختلاف أنواعها.

فنشأة الأدب عند العرب تمتد أوائلها إلى الماضي السحيق، وذلك أن العربي ميال بطبعه إلى الإنشاد والتغني بمقاطع موزونة مقفاة، تتموج بين ألفاظه الصور والألوان، وتنطلق في أثنائها ثورات العاطفية مختلفة الأوتار والأكان، وكان ذلك التغني في أغلب الأحيان حداء وأراجيز تنوعت مع الأيام، وتعددت فروعها فصارت أوزانا شعرية ذات أقيسة وقوافي، وصارت ذات أغراض مختلفة، أو خطبا وأحاديث تناقلتها ألسنة الرواة إلى أن شاعت الكتابة، فدون منها ما لم يأت عليه الدهر ولم يمحه من سجل الوجود.

فالأدب ازدهر عبر العصور وخاصة في الشام مقر الخلافة، وفي الحجاز مقر الترف والفراغ، وفي عهد الخلافة العباسية إزدهر الأدب في العراق مقر الخلافة وفي مصر وحلب والأندلس والمغرب مقر الإمارات والممالك المنشقة عن السلطة، وبعد الخلافة العباسية خفت الأداب لتغلب العناصر الأعجمية وفي القرن التاسع عشر وما بعده ازدهر الأدب يُحَوَمْ حول مقر السلطة مصدر الخير، كما كان يُحَوَمْ حول مواطن التّرف والرّخاء، أو مواطن الانطلاق الحياتيّ والاجتماعي.[1]

وفي القديم الأدب لم يكن مدّون ولكن غير العصور دونّ ولكنّ دون منّه إلا القليل والباقي بقي محفوظ في سجلّ الوجود.

فالأدب كان مقرّه الشام والحجاز.

تقسيم عصور الأدب:

يعود تقسيم تاريخ الأدب على حسب عصوره وعلى حسب تواريخه، فكل مرحلة تختلف عن الأخرى كذلك العصور لها فترة زمنية محددة ومازال تحديد تاريخهُ إلى يومنا هذا، لكن لا على أساس الظواهر الثقافية والاجتماعية فقط. لكن بالدرجة الأولى على أساس الظواهر السياسية (تعاقب

[1]-ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط01، 1968، ص – ص.38-39.

الدول) وما يكون لها من تأثير وانقلابات في العلم والأدب [1]، وعلى أساس الظواهر التاريخية، إذ قاد هذا الأساس إلى تقسيمات .

ولقد أحدث هذا الاتجاه ردود فعل لدى الدراسيين الأروبيين دون الوصول إلى خصائص بديهية تسمى العصور ويمكن أن تخدمنا بالطريق الصحيح إلى التاريخ الأدبي.

فنحن الوصول إلى تحديد أدق لهذه العصور التي تمت خلالها التحولات في النشاط الأدبي خلال أربعة عشر قرنا، إذ أن هذه العصور طويلة إلى حد ما، وكانت نتائج الأسباب إمتدت أحداثها وقتا أطول، كما تميزتتميز هذه العصور بسرعة الإيقاع، وبأحداث تواصل الفترة التّي تليها بالاحتفاظ بخصائصها السابقة في مجالات كثيرة ولكنها مع ذلك تميزت بسمات تقودها هذه الصيرورة وتلك السمات هي بداية غامضة ولكن الوعي بها يتم في الوقت الذي تكون فيه مقدمات العصر التالي قد بدأت بالظهور[2].

العصر الأول: (العصر القديم أو الجاهلية الأولى)

من قبل التاريخ إلى القرن الخامس للميلاد:

لقد كان الاعتقاد السائد أن العرب حتى في الجاهلية الثانية قبل الإسلام، كانوا غارقين في الفوضى والجهالة لا عمل لهم إلا الغزو والنهب والحرب في بداية الحجاز والشام، وَنَجْدْ وغيرها، لكننا لو نظرنا إلى لغتهم في عصر الجاهلية، نستدل على أن هذه الأمة كانت من أعرق الأمم في المدينة لأنها من أرقى العالم في أساليبها، ومعانيها وتراكيبها، فاللغة مرآة عقول أصحابها ومستودع أدابهم. فاللغة الفصحى، جاءت في القرآن الكريم والشعر الجاهلي والأمثال أي ظهرت قبل قرن أو قرنين.

---

(1)- ينظر : نبيل عبد الحق، المؤلفات الكاملة، تاريخ الأدب اللغة العربية، تاريخ الغرب والإسلام من خلال روايات جرجي زيدان، جرجي زيدان، صاحب دار نوبليس، بيروت، (د – ط)، (د – ت)، ص. 31.

(2)- محمّد بوزواوي، سلسلة قواميس المنار، قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني، (د –ط)، (د –ت)، ص.33.

فالاكتشافات الأثرية أبدت هذا الرأي بما أظهرته من بقايا تمدن اليمن قبل الإسلام ببضعة عشر قرنا، التي لم يظهر منها إلا القليل، لكن فضلا عما ظهر من إغراق العرب في المدينة والعلم مما قرأوه من أثار بابل وآشور، إذ أن دولة حمورابي هي التي تولت بابل وسائر العراق في القرن العشرين قبل الميلاد، وكان العرب من أسبق الأمم إلى المدينة والعلم، كما أنهم أقدم من وصلتنا شرائعهم وقوانينهم، إذ عثروا على شريعة "حمورابي" في بلاد السوس منقوشة بالحرف المسماري على مسلة من الحجر الأسود الصلب، سنّها "حمو رابي" في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، أي قبل شريعة موسى بثلاثة أو أربعة قرون، مؤلفةمن281 مادة تبحث في طبقات الأمة وحقوق المرأة وواجباتها والزواج والتبني والإرث وغيره.

الحمورابيون أو عمالة العراق هم أقدم من انشأوا المدارس لتعليم الصغار، وقد كشفوا في أثار زيبيار أنقاض مدرسة لتعليم الأطفال، وكانت أول مدرسة في التمدن القديم أي منذ أربعة آلاف سنة، وكان فيها أحجار منقوشة عليها دروس الأطفال والأحداث في الحساب[1].

التاريخ الأدبي مر بالعصور ومن بينها العصر الأول والذي يتمثل في العصر الجاهلي وهو عصر ساد فيه الجهل والأمية، وذلك لعدم بنائه على الأسس وقواعد التي ينبغي أن تكون فيه، وكذلك العصر ساد فيه الفوضى والحروب ومدى وانقسامه إلى دويلات التي ضمت مختلف البلدان وهذه الدويلات أثرت بدرجة كبيرة على العصر الجاهلي.

العصر الثاني: (عصر صدر الإسلام) من ظهور الإسلام الى41هـ.

هو عصر الذين حملوا لواء ودعوة مُحَمَّد ﷺ ورسالة الإسلام في الجزيرة العربية بعد وفاة مُحَمَّد ﷺ عام632م وحملوا الدين الجديد إلى العراق والشام، فشغل أهلها في أثناء حياة الرسول ﷺ ومعظم الراشدين بالفتوح والجهاد والأسفار، وجاء الإسلام بالقرآن والحديث، فأخذا بمجامع قلوبهم وإستقرا

[1] – ينظر: جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المواصفات الكاملة، بيروت، دار نوبليس، (د –ط)، (د –ت)، ص.34.

في المكان الأول من أذهانهم، وغيرا من عاداتهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم ، فظهر أثر ذلك في علومهم وآدابهم. [1]

وفيما يخص الأدب فإن القمة في هذا العصر تأتي في عام50هـ- 680م، ولقد كان ذاك الجيل هو الذّي شيدّ الإمبراطورية الجديدة على الأقاليم التي كانت تحت يد البزنطيين والفرس، وهي أقاليم كانت العربية آنذاك معروفة فيما قبل ظهور الإسلام. أما الذي يميز ذلك العصر فهو الدور الفعال الذي لعبته الكوفة والبصرة، وهما حضارتان تولدتا عن تلك الفتوحات التي قامت وسط الجزيرة وشرقها، واتخذوا منها منطلقا لحركتها نحو الشرق والشمال، وهاتان القلعتان حققتا الإبداع العقلي والشعري خاصة، كما تميز العصر بالظاهرة لغوية، ووضع الإيطار الذي سوف تسير عليه كل حضارة عربية إسلامية حتى استدلت باللهجات التي كانت مستعملة في مجمل المجال العربي، لهجة كان شيوعها مقصورا على المجال الشعري حتى نزول الوحي القرآني، وإرتفعت بفضل القرآن إلى مصاف لغة دينية حاملة لرسالة الله الجديدة إلى المؤمنين، وخلال جيلين على وجه التقريب. ساهمت حركة الفرس العميقة للعربية والإسلام في العراق، في جعل ذلك الإقليم بوتقة تندمج من خلالها الظاهرة الإيرانية في تلك الظاهرة القديمة من المجال العربي. [2]

العصر صدر الإسلام هو عصر ازدهر فيه القرآن وخروج العصر الجاهلي من الهذيان وذلك يعتبر كل السمات التي كان يمتاز بها وخاصة عند نزول الوحي على سيدنا مُحَمَّد ﷺ وغيّر كل الأساليب السلبية التي كانت سائدة آنذاك وذلك بظهور مختلف العلوم ومن بينها علم القرآن، والأحاديث النبوية الشريفة التي أثرت بالدرجة الكبيرة عليهم.

العصر الثالث: (العصر الأموي): نريد بالعصر الأموي العصر الذي كانت الدولة الإسلامية فيه في حوزة الأمويين بالشام، منذ بيوع معأوية بالخلافة سنة41هالى أن قهرهم عليها العباسيون سنة

---

(2)- ينظر: إبراهيم صحراوي، تاريخ الأدب اللغة العربية، ج1، (جورجي زيدان)، سلسلة الأنيس الأدبية، تحت إشراف مصطفى سواق، (دط) (د ت)، ص.329.

(1)- ينظر: إبراهيم صحراوي، تاريخ الأدب اللغة العربية المرجع نفسه، ص.330.

132هـ. ويختلف العصر الأموي عن صدر الإسلام إختلافا كبيرا من أوجه كثيرة، إذ يعد إنتقال الدولة الإسلامية إلى بني أمية انقلابا عظيما في تاريخ الإسلام، لأنها كانت في زمن الراشدين خلافة دينية فصارت في أيامها إرثية بعد ما كانت شورية، وقام معأوية يطلبها وينازع أعمام النبي وأبناء عمه عليها، والمسلمون يعتقدون حق هؤلاء فيها وإن معأوية طليق لا تتاح له الخلافة، ولكنه تمكن بدهائه وسعة صدره من التقلب عليهم جميعا فأسس الدولة الأموية. ولحظة القمة في هذا العصر تكمن في سنة725م أما الظواهر التي تحكم بديات هذا العصر فقد نشأة تطورت في الشام والعراق والحجاز حيث يوجد المركز العصبي الذي كان يدير آنذاك منطقة الشرق الأدنى وفي هذا المجال ظاهرة مدهشة، ففي خلال الفترة التي مثلت طلائع هذا العصر، وعلى الرغم من وجود الأسباب المشجعة، وعلى الرغم من حماية السلطة المركزية، فإن الشام لم تمثل المركز الحقيقي للإبداع الأدبي [1]

العصر الأموي هو العصر الذي يلي العصر صدر الإسلام وهو عصر يقوم على نظام الشورى حيث شهد صراع على الحضارة الإسلامية وسببه الخلافة التي ادت الى ظهور خلافات بين الخلفاء.

العصر الرابع: (العصر العباسي من 132هـ الى656هـ)

تختلف الدولة العباسية عن الدولة الأموية، سواء كانت عربية أو غير عربية، وهذا العصر شهد شعراء وأدباء وهم الذّين نضجوا في هذا العصر،فقد قسم إلى أربعة أدوار أو عصور وهي:

1) الدور أو العصر الأول: من ظهور الدولة العباسية سنة 132هـ إلى أول خلافة المتوكل سنة 232هـ ونسميه "العصر العباسي الأول"

2) العصر العباسي الثاني: من خلافة المتوكل سنة232هـ إلى إستقرار الدولة البويهية في بغداد سنة 234هـ.

3) العصر العباسي الثالث: من إستقرار الدولة البويهية سنة 234هـ إلى دخول السلاجقة بغداد سنة447هـ.

[1]- ينظر: إبراهيم صحراوي، تاريخ آداب اللغة العربية، ج1، ص.352.

4) العصر العباسي الرابع: من دخول السلاجقة بغداد الى سقوطها في أيدي التتار سنة 656هـ، ويقال بالإجمال أن في زمن العباسيين بلغت آداب اللغة العربية أرقى أحوالها. [1]

*العصر العباسي عرف تطورا كبيرا وذلك بظهور مختلف الأدباء منهم الشعراء النابغين في الشعر ويضم أطوار مختلف تختلف كل واحدة عن الأخرى وذلك بحبس تاريخها الهجري.

مدارس الإستشراق:

لقد تعددت المدارس الإستشراقية عبر العصور وذلك بإختلاف العلماء والباحثين بحيث كل مدرسة تختلف عن الأخرى على حسب منهجها وخصائصها ومميزاتها، فكما تعرف هناك العديد من المدارس ومن بينها: المدرسة الفرنسية، المدرسة الروسية، الألمانية، الإسبانية، الأمريكية. . . الخ

فأول ما بتدأبه هي:

1/ المدرسة الفرنسية: تعد المدرسة الفرنسية الإستشراقية من أبرز المدارس، وأغناها فكرا، وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا ويعود سبب ذلك إلى العلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي الإسلامي قديما وحديثا، فقد كانت فرنسا دائما موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا في حالات السلم، والحرب. [2]فصلة الفرنسيين بالشرق ترجع إلى أوائل القرن الثامن عشر ميلادي حينما غزا العرب المقاطعات الفرنسية وازدادت هذه العلاقات وتوطدّت بوجود الدول الإسلامية في الأندلس، ثم حملة نابليون يوم على مصر وأخيرا بإحتلال فرنسا لكثير من البلاد الشرقية.

أعلام المستشرقين الفرنسيين:

أ- سيلفستردي ساسي (Silvestre de Sacy) (1758- 1838): ولد في باريس تعلم اللاتينية واليونانية ثم درس في بعض القسأوسة ومنهم القس مور والأب بارتارو، ثم درس العربية والفارسية والتركية، عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عددا من المخطوطات .كما عين أستاذا للغة العربية في مدرسة

[2]- ينظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج3- ص.15.

[1]- ينظر: مُحَمَّد فاروق النبهان، الإستشراق (تعريفه، مدراسه، أثاره)، منشورات المنظمة الإسلامية، المملكة المغربية، ط2، 2012، ص.22.

اللغات الشرقية الحية عام1795م وأعدّ كتابًا في النحو وتُرجمّ إلى الإنجليزية والألمانية والدانماركية وأصبح مديرا لهذه المدرسة عام 1833م، ومن أبرز إهتماماته "**الدوز**" حيث ألف كتابًا حولهم في جزأين.

وأصبحت فرنسا في عهد قبلة المشرقيين من جميع أنحاء القارة الأوروبية، ويقول أجد الباحثين: "أن الإستشراق أُصطبغ بصيغة الفرنسية في عصره، لذلك عمل **دي ساسي** مع الحكومة الفرنسية وهو الذّي ترجم البيانات التّي نُشرت عند إحتلال الجزائر وكذلك عند إحتلال مصر من قبل حملة نابل يوم عام 1797م"[1].

ب–لويس ماسينون (**Louis Massignon**) (**1883م– 1962**) ولد في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب، وأيضا على دبلوم في اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحيّة (الفصحى والعامية) زار كلا من الجزائر والمغرب وفي الجزائر إنعقدت الصلة بينه وبين بعض كبار المستشرقين مثل: جولد تسهير وآسين بلاثيوس، وسنوك هورخورينه ووليه شاتليه. [2]

ج– مكسيم رودنسون Maxime Rodinson :(**1915–2004**)

حصل على الدكتوراه في الآداب ثم على شهادة من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية والمدرسة العلمية العليا، تولى العديد من المناصب العلمية في كلّ من سوريا ولبنان في المعاهد النابغة للحكومة الفرنسية هناك، تولى منصب مدير الدراسات في المدرسة العلمية للدراسات العليا، قسم العلوم التاريخية واللغوية ثم محاضرا فيها في قسم العلوم الاقتصادية، نال العديد من الأوسمة والجوائز من الجهات العلمية الفرنسية والأوروبية له العديد من المؤلفات منها: (الإسلام والرأسمالية)، (جاذبية الإسلام)، (مُحَمَّد)، (إسرائيل والرفض العربي).

---

(1)- السمرائي، الفهرس الوصفي للمنشورات الإستشراقية في جامعة الإمام، (د – ط) (1408)، ص15.

(2)- المرجع نفسه، ص.09.

كما ان هناك العديد من المستشرقين الفرنسيين البارزين مثل هنري لأوست، وكلود كاهن، شارل بيلا، وإميل، والأب لويس جارديه، (Oardir)، والأب البلجيكي أصل الفرنسي الأب لامانس، وأندريه ريموند، وربير مانتران، وغيرهم. [1]

المدرسة الفرنسية عرفت أشهر الأعلام ولكل عالم ميزته وذلك بإختلاف ميلادها ومؤلفاتها وهذا ما أثر عليها بدرجة كبيرة، وخاصة عند ظهور الترجمة أي اللغة العربية والقرآن الكريم وتاريخ الأدب العربي.

تميزت المدرسة الفرنسية بالوضوح في الإفصاح والجلاء في التعبير والدقة في البحث فصاحبها يحأول أن يعطيك عن الموضوع الذي يبحث فيه أصدق صورة ويحلهّا بعبارة ناصعة وواضحة لا يواجهها لبس أو غموض "وتركز اهتماماتها على حضارات الشرق المختلفة عامة وحاضرة الهلال الخصيب خاصة، ثم إفريقيا الشمالية كلها، والدول الإسلامية كلهّا". [2]

لكل مدرسة ميلاد كذلك المدرسة الفرنسية كما لديها خصائص ومميزات واهم ميزة تمتاز بها هذه المدرسة ألا وهي الإيضاح والإقناع.

المدرسة الإنجليزية: يعد الإستشراق الإنجليزي أوسع مكانة لدى المستشرقين وخاصة عندما تتعلق بالمجالات السياسية والاقتصادية وأهم خاصية هي الإستعمارية، فالمدرسة الإنجليزية هي "المتضلعين منها أمثال: الفيلسوف الاسباني إبراهيم بن عزرا، وطريق العلماء الذين قصدوا صقلية والأندلس وأخذوا الثقافة العربية على أعلامها وفي دارسها ومنهم: توماس بروان وروجر بيكون ودانييل أوف". [3]

تتميز المدرسة الإنجليزية من أخلاقه ومناقبه وصفائه، فصاحبها دائما دؤوب في بحثه، يقلبه على وجوهه المختلفة دون أن يتأثر وتبدو عليه مظاهر الإنفعال حتى يتفرغ كل مدلوله، فهو إلى هذا

---

(3)- السمرائي، الفهرس، ص.10.

(1)- ينظر: أحمد سمايلوفيش، فلسفة الإستشراق وأثارها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، (د – ط)، 1998، ص.222.

(2)- ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د – ت)، ص.429.

واقعي موضوعي ينفر من التجريد، ويمتد إهتمام هذه المدرسة إلى حضارات الجزيرة العربية وما جأورها عامة ومدينات الأقطار التّي ارتبطت بريطانيا بتاريخها بشكل أو بأخر. [1]

إستمرت هذه المدرسة في النمو والإزدهار حتى أصبحت المركز الإستشراقي الأول في بريطانيا بل تنافس المراكز الإستشراقية في العالم.

أعلام المدرسة الإنجليزية:

أ- جورج سيل George Sale(1697- 1736) ولد في لندن إلتحق في البداية بالتعليم اللاهوتي، تعلم العربية على يد معلم من سوريا. . . من أبرز إعماله ترجمة معاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة إحتوت على كثير من الافتراءات والشبهات ومن الغريب أن يقول عنها **عبد الرحمن بدوي:** "ترجمة **سيل** واضحة ومحكمة معا، ولهذا راجت رواجا عظيما طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية عام1746م"[2] ، ويقول في موضع آخر "وكان **سيل** منصفا للإسلام بريئا رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة"[3]

ب- ديفيد صامويل مرجيليوث David Samuel Margoliouth(1858- 1940) بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية ثم إهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية ومن أشهر مؤلفاته ما كتبهُ في السيرة النبوية، وكتابه عن الإسلام وكتابه في العلاقات بين العرب واليهود. ولكن هذه الكتابات إتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشديد عن الموضوعية كما وصفها **عبد الرحمان بدوي،** ولكن يحسب له اهتمامه بالتراث العربي كنشره لمعجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعري وغير ذلك من الأبحاث. [4]

---

(3)- احمد سمايلو فيش، فلسفة الإستشراق وأثارها في الأدب العربي المعاصر، ص.222.

(1)- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)، 1984، ص.252.

(2)- المرجع نفسه، ص.252.

(3)- نفس المرجع، ص.379.

ج- برناند لويس: Bernard Lewis 1916:

ولد في 31مايو1916 تلقى تعلمه الأول في كلية ولسون والمدرسة المهنية حيث أكمل دراسته الثانوية والتحق بجامعة لندن، ثم إنتقل إلى فرنسا للحصول على دبلوم الدراسات السامية سنة 1937 ، متتلمذا على يد المستشرق الفرنسي **ماسنيون** وغيره. . . يعد **لويس** من أغزر المستشرقين إنتاجا (وإن كان له قدرة على إعادة نشر بعض ما سبق نشره بصور أخرى)، وقد تنوعت اهتماماته من التاريخ الإسلامي حيث كتب عن الإسماعيلية وعن الحشاشين وعن الطوائف المختلفة في المجتمع الإسلامي.[1]

يعد برنارد لويس من أبرز أعلام المستشرقين وكانت جل إهتماماته بالتاريخ العربي الإسلامي.

جهود المستشرقين:

ترجع جهود المستشرقين إلى أهم الإعمال التي قاموا بها وخاصة عندما يتعلق بمفهوم التراث الحضاري العربي بصفة عامة واللغة العربية وآدابها بصفة خاصة، ولعلّ أبرز المجهدات نجد: تحقيق مخطوطات التراث العربي القديم، وكتابة تاريخ الأدب العربي، ودراسة الأدب العربي وتفسيره، ودراسة الأدب العربي القديم وتفسيره، ودراسة التراث النقدي العربي القديم، ودراسة تاريخ اللغة العربية ومشكلات تطورها، وتأليف قواميس اللغة العربية، وترجمة الآثار العربية إلى اللغات الأجنبية.

فالملاحظ هنا أن جهود المستشرقين تتعلّق بالأدب العربي القديم، تحقيقا وتاريخا وتفسيرا وترجمة، فهي قد إستحوذت على قسم كبير من أبحاث المؤتمر، وشكلت المحور الأهم لتلك الأبحاث، ففي هذا الإيطار الدكاترة: نجد **إحسان عباس** (مناهج الإستشراق في نقد النصوص العربية وتحقيقها)، **وهادي نهر**(المستعربون وتحقيق التراث العربي)، **وعناد غزوان** (المعلقات وجهود الإستشراق البريطاني)، **وحسين بيوض** (دراسة الإستشراق الالماني إيفالد فاغنر للشاعر ابي نواس) [2]

---

[1]- مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الإستشراق.

[2]- ينظر: عبده عبود، الأدب المقارن (مشكلات والأفاق)، ص.155.

فالمجهودات الإستشراقية هدفها التعريف بالأدب العربي، من خلال الدراسات النقدية والتفسيرية والتاريخية، وعلى هذا الصعيد أنجز الجيل الجديد من المستشرقين الشيء الكثير، وقد عرض **عيسى ابو شميسة** واحدا من تلك الجهود في بحثه المتعلق بكتاب **روجر ألن** "الرواية العربية"، فمن الدراسات النقدية الأجنبية الهامة حول الأدب العربي الحديث دراسة "صورة الأربيين في الأدب القصصي والمسرحي العربي الحديث" للمستشرقة الألمانية **روترأود فلاندت** (Rotrand Wiclandt)، وهي دراسة رائدة، تستحق أن تترجم إلى العربية .

إن هذا النوع من الجهود الإستشراقية بالغة الأهمية فهو يثير إهتمام الرأي العام الأجنبي بالأدب العربي، ويساعد على تقوية مكانته العالمية، ناهيك عن أنه يساهم في توضيح القضايا الفنية والفكرية والتاريخية لهذا الأدب.[1]

تتمثل جهود المستشرقين بأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالحضارة العربية، حيث عرفت إهتماما داخل الجامعات العربية وأنشأوا فيها اللغات الشرقية فالإستشراق هدفه نشرا للنصوص عبر الأطوار المختلفة ومدى ترجمتها للغات وذلك بإسم المخطوطات العربية. والكشف عن الترسبات القديمة وذلك بفتح آفاق جديدة من أجل التفاهم والتعأون بين الدول العربية. فقد تعاظم اهتمام الفرنسيين بالشرق منذ أن تعاظم الدور البريطاني في الهند، ذلك الدور الذي ألهب حماس الفرنسيين وجعلهم يبحثون عن دور مماثل في مواقع أخرى من ذلك الشرق المترامي الأطراف.[2] فالمدرسة الفرنسية كان لها أثر كبير في توجيه الإستشراق الألماني والإنحراف به حول منعرجات دينية وسياسية، ويبرز ذلك من خلال تتلمذ الكثير من المستشرقين الألمان على يد مستشرقين فرنسيين نخص بالذكر منهم **فرايتاج وفلوجل وفلايشر**، بالإضافة إلى أنهم أسسوا الكثير من المعاهدات والمدارس الثقافية في بلاد الشرق التي كان لها تأثير كبير في فرنسا عدد من هذه البلاد خاصة التي إستعمرت من قبل فرنسا.[3]

---

(1)- عبده عبود، الأدب المقارن (مشكلات وآفاق)، ص.160.

(2)- محمد فتح الله الزبادي، الإستشراق (أهداف ووسائل)، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، دار قتيبة، ط1، 1998، ص – ص.83 -84.

(3)- ينظر: محمد فتح الله الزبادي، الإستشراق (أهداف ووسائل)، ص.86.

* لقد أثرت المدرسة الفرنسية بدرجة كبيرة على الإستشراق وإحتلت مكانة مرموقة لدى الشرق وذلك باستخدامها الأساليب الإستعمارية وإنشاءها للمعاهد والمؤسسات عاشت تحت سيطرة الدولة الفرنسية.

كما يعود جهود المستشرقين إلى النقد العربي القديم ومكانته في تاريخ الأفكار النقدية في العالم، وفي هذا الإيطار نجد الإستشراق إنصبّ إلى وقت قريب، وإخراج التراث الأدبي واللغوي والعلمي العربي إلى دائرة الضوء، وذلك من خلال تحقيق المخطوطات العربية القديمة ونشرها، ومما ساعد في ذلك حقيقة المخطوطات موجودة في المكتبات والأرشيفات الغربية، مما جعلها في متنأول المستشرقين أكثر مما هي في متنأول الباحثين والمحققين العرب.

وقد ترافق إنصراف المستشرقين إلى التراث العربي القديم مع موقف فكري يتمثل في أن السواد الأعظم من المستشرقين كان يعتبر العرب أمّة مزدهرة، ولكنّها لم تنجب حضارة حديثة تنطوي على إنجازات تستحق الإهتمام. لقد كان التعامل الإستشراقي مع التراث العربي تعاملا مع تراث ميّت، لا مع تراث أبعدته أمّة لم تزل حيّة، لها حاضر مليء بالتحديات، تتطلع إلى مستقبل كريم.[1]

في نظر المستشرقين الغرب الأمة العربية كانت ذات قيمة وصيت عالي ولكنها لم تواكب الحداثة والتطور مما جعلها في نظرهم أمة متخلفة.

* للإستشراق أثر بارز ولديه مكانة راقية ومجاله واسع ولعل أبرز هذه الأعمال التي قام بها، المستشرقون هي كالتالي:

1- الترجمة:

الترجمة فن من الفنون الأدبية لها تأثير على الآداب العالمية وخاصة اللغات الأوروبية. فالترجمة من الفنون الصعبة المتحكم فيها فهي تحتاج إلى دراية شاملة بالمعاني والألفاظ، ولديها معاني عديدة، وخاصة من الناحية اللغوية ويقصد بها المتَرْجَمْ والمتَرْجِمْ إليها، فهي تعتمد على الموهبة الأصيلة والحس المرهف في إدراك المعاني وظلاّلها المتدرجة، فالترجمة ليست نقلا للمعنى الذي يقصد به

[1]- ينظر: عبده عبود، الأدب المقارن (مشكلات وآفاق)، ص – ص.156 -157.

الكتاب الأجنبي إلى مجال الاستيعاب والإدراك عند القارئ الذّي يطلّعُ عليه في لغته المحلية، فالمتَرْجِمْ يكون ملّما بالخلفية الفكرية والثقافية والعلمية للموضوع المطروح، وأيضا يستطيع أن يكون إما أديبا أو ناقدا.[1]

الترجمة فن أدبي وله عدة معاني وهدفها إيصال المعنى للقارئ، فالترجمة من المتَرْجِمْ، أي يترجم كل اللغات ويكون محيط بكل الجوانب وخاصة المجالات منها الفكرية والثقافية والأدبية على حسب نوع الموضوع المطروق إليه.

فالترجمة لها رؤية نافذة وذلك بإطلاعها على اللغات الأجنبية وخاصة اللغات التي تحتاج إلى وقت من الجهد والممارسة المستمرة، . . .

لذلك عملت كل دول العالم المتحضر على تشجيع حركة الترجمة وإنشاءها إدارات التي تتمتع بالدعم الرسمي للدولة. فالدول الأوروبية صرفت أموال باهظة على تعليم اللغات الأجنبية في المدارس والمعاهد العليا، في حين لا تعود على الدولة بنفس الفوائد العلمية السريعة الملموسة لترجمة شتى أنواع المعرفة . . . .إلخ.

فالترجمة تعد عملية لتقضي على التناغم الفكري عند الكاتب وتشوه الشاعر.

فهي على العكس عند العرب، الدول الأجنبية تحأول أن تقضي على التناغم الفكري عند الكاتب وتشوه المشاعر التي يجسدها، وتحرف المعاني التي يقصدها، وقتل الإيقاع ودلالة الأصوات، وتضيع بعض ضلال المعاني التي لا يمكن أن نفصلها عن لغتها، فالمحصلة النهائية لعملية الترجمة توضح أن حساب المكسب يزيد بمراحل عن حساب الخسارة...إلخ.[2]

* فالترجمة تحأول محو اللغة العربية وخاصة الدول الأوروبية وذلك من خلال الشاعر وتشوه القصائد التي ينتجها وأهم ركيزة يجدها فيها هي المعاني وهذا ما يؤدي إنفعال وتأثير قوي وشديد في نفسية الشاعر، ولتثبت أكثر انفصال اللغة العربية عن لغتها والتي تمثل لغة الأم عند العرب، وهذا دافع قوي لدى الدول الأجنبية لتزيدها مكسب لكي تضرب الدول العربية بها إلا وهي الترجمة.

---

(1)- ينظر: نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، مكتبة لبنان الناشرون، لونجمان (د.ط)، (د.ت)، ص.263.

(2)- ينظر: المرجع نفسه ، ص. ص.264- 266.

أنواع الترجمة:

للترجمة عدة أنواع بحيث ندرجها في عنصرين هما:

1- **أحدهما:** لا بد من إغناء اللغة العربية وذلك لتمكين أعظم عدد ممكن من المثقفين من أن يحسنوا العلم بأصول الحضارة الإنسانية، شرقيها وغربيها قديمها وحديثها، وذلك ينقل أصول العلوم وروائع الأدب في اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، وسيكون من أبناء الشعب من لا يحسنون لغة أجنبية ما فلا بد من أن تفتح لهؤلاء أبواب الثقافة العالمية والأدب الرفيع، وسبل ذلك إنما هو ترجمة تلك الأصول وهذه الروائع.

ليس كل اللغات الأجنبية لها دور في الترجمة حتى الشعر وخاصة المعلقات وتاريخ **أبي الفداء**، وتاريخ الطبري ومروج الذهب **للمسعودي** وتاريخ المماليك **للقزويني**، وتاريخ الخلفاء **للسيوطي**، والإحياء والمنقذ **للغزالي**، وغير ذلك من مئات الكتب في اللغة والأدب وتاريخ العلوم الإسلامية المتعددة، هذا فضلا عما ترجع في القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الفلسفة والطب والفلك . . . وغير ذلك من العلوم. فمن خلال الترجمات وجدنا أن القرآن هو أول من ترجم وكان ذلك في القرن الثاني عشر، فقد قام المستشرقون من ذلك الوقت وحتى الآن بإعداد العديد من ترجمات، القرآن إلى اللغات الأوروبية كافة، وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات ووضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام، وبذلك أعطوا للقارئ الأمر تصورهم عن الإسلام الذي لا يتفق في معظم الأحيان مع الحقائق اصطداما جوهريا.

فالترجمة بطبيعة الحال ترجمة عدة اللغات وهي جزئية نوعا ما وهي متكررة منها:

- يتصل الكتب اليسيرة التي تسيّر الثقافة للأواسط المتعلمين وذلك بتنقل إلى لغتهم سبابط الفلسفة والعلم والأدب واللغات المختلفة ليشاركوا في الحضارة الإنسانية من قريب مشاركة الملم بها الذي لم يضرب بينه وبينها من الجهل وحجاب كثيف.[1]

[1]- ينظر: نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، ص.278.

* الترجمة لها أنواع عديدة ونحن ركزنا على هذين النوعين فقط بحيث كان لها تأثير بدرجة كبيرة على اللغة العربية عامة واللغات الأجنبية خاصة، حيث ضمت عدد كبير من المثقفين بمختلف الحضارات والجهات وذلك بتزأوجها عبر دول العالم وإعطائهم صورة جديدة أمام المثقفين والعلماء.

2/ تحقيق المخطوطات ونشرها

لم يقتصر دور المستشرقين الألمان على حفظ المخطوطات فحسب بل عمدوا إلى تحقيقها علميا ذات فهارس متعددة وتعد فهرسة المخطوطات العربية الموجودة فيها من المؤلفات الزائدة التي يعتمد عليها المحققون العرب، وقد حقق المستشرقون الألمان عددا كبيرا من أمهات التراث العربي. لقد كان رايسكه Johann Jakob Reiske(1716- 1774) أول من نشر معلقة **طرفة بن العبد** بشرح **إبن النحاس** مع ترجمتها إلى اللاتينية سنة (1742). وترجم ونشر العديد من التراث العربي، فحقق وترجم ونشر المقامة السادسة والعشرين من **الحريري**، وترجم الجزء الأول من المختصر في أخبار الشر سنة (1754)، والرسالة الجدية **لإبن زيدون** بشرح الصفدي (ليبزيج 1755 Leipzig) **ولامية الطغوائي** (ليبزيج Leipzig 1756) وسبعة أمثال للميداني(ليبزيج 1758) ومقالة **الأكثم بن صفي**، ورسالة الوليدي، وكذلك بعض أشعار المتنبي(1765). ثم ازدهرت نشر النصوص في القرن التاسع عشر.[1]

* يتضح لنا من خلال كل هذا أن المخطوطات عبارة عن نسخ وهذا الأخير لابد أن يخضع للتحقيق وأن تكون أصلية وعلى الباحث أن يختار الأقدم وهي متعددة ومختلفة.

ونشر المئات من النصوص في اللغة والشعر والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والفرق والجبر والحساب والفلك والطب، وأن مجموع ما نشره الألمان وحدهم يفوق ما نشره المستشرقون الفرنسيون والإنجليز معا، فضلا عن ذلك نالوا بهذا التراث شهادات علمية فعلى سبيل المثال: نال (فريد ريش زايبولد) رسالة دكتوراه (1886م) بتحقيقه لكتاب الإنصاف في مسائل الخلافة لإبن الأنباري.

[1]- ينظر: أمير عبد الله، المستشرقون الألمان، مج8، (د.ط)، 2014، (د.ص).

كما نشر مكس فون من حيث العدد "الكامل" للمبرد، وتاريخ الرسل والملوك للطبري الذي استمر تسعة عشر عاما من العمل المتواصل، ومؤلفات البيروني، "وبدائع الزهور"، لابن إياس، فضلا عن عدد كبير من دوأوين الشعراء القدامى، وقد عكف إفالد فاجنر (Ewald Wagner) على ديوان أبي فراس نحو عشرين عاما حتى أكمله تحقيقا، لا يمكن لأي دارس في الأدب والنقد العربيين أن يتجاهل أعمال المستشرقين الألمان كبار **كارلو بروكلمان**، وكتابه تأريخ الأدب العربي الذي له فضل السبق في التعريف بالتراث العربي الإسلامي المخطوط . . . الخ.

فالمستشرقون قدموا جهودا طيبة في تحقيق المخطوطات إلا أن أعمالهم هذه لا تعد كاملة حتى توازن بميزان العلمي الصحيح، فمن خلال ما قدمنا نجد أن أعمالهم متفأوتة – ولقد أكد هذا الكلام الأب أنستاس الكرملي إذ قال "إن علم المستشرقين عرضة للنقد والتحقيق، كسائر الناس، ولابد أن ينقدوا الانتقاد الصحيح ليظهر الغثاء وينبذ، ويبلغ إلى صميم الحق فيتبع، ولقد وجدنا هفوات لا تغتفر لهؤلاء المستشرقين من جميع الأمم وفي جميع التصانيف وما نشروه من الكتب، ولا يمكننا أن نتعرض لجميع هفواتهم فهذا يدعونا إلى وضع سفر ضخم".[1]

فتأثر الإستشراق على هذه الأعمال وبالخصوص المصادر العربية في تعضيد أفكارهم التي يسعون إلى الإتيان بها، أو تراهم من وجه رابع يسعون إلى تفسير بعض المعلومات بما يؤمنون به هم أو بما يريدونه من المثقفين أن يؤمنوا به إزاء معلومات حول حادثة تاريخية لا مساس بالثقافة والخلفية الفكرية والعلمية التي يتبنها المسلم في حياته.[2]

لقد حقق المستشرقين أعمال باهرة ولا تقارن مع الآداب العربية ولكن بالرغم من ذلك إلا أنها لم تتوقف أعمالها عند الدول أو اللغات الأوروبية بل مست حتى اللغات الأخرى أو بالأحرى المجالات من بينها السياسية والفكرية والعلمية والثقافية . . . الخ.

(1)- ينظر: أمير عبد الله، المستشرقون الألمان، (د.ص)

(2)- ينظر: المرجع نفسه، (د.ص).

إضافة إلى ذلك جهود المستشرقين تتمثل في النشر والإذاعة، وأصبحت مصونة من ورثة الجاهليين، وعاهة الأرضة، ومصادر عملية والوثائق التاريخية، حيث لها مكانتها وقيمتها، وصدرت لأول مرة بفضل جهودهم وهمتهم وقرت بها عيون العلماء في الشرق.

وكذلك المعاجم المفهرسة التي تتحدث كتب السيرة والمغازي المشهورة.[1]

لم تتوقف جهود المستشرقين عند الترجمة والتحقيق المخطوطات فحسب بل حتى النشر والتوزيع. فهدفهم نشر الأعمال وتحقيقها.

اهتم المستشرقون بتحقيق التراث العربي الإسلامي و نشروا كتب قيمة، وجهدهم في هذا المجال واضح، و لا يمكن انكاره. فقد تصدوا للتراث بشجاعة ، و تحملوا مشاق البحث بصبر.

فالتحقيق النصوص ليس يسيرا، فليس القضية قاصرة على قراءة المخطوط، فقد تكون النسخة ليست اصلية، و ل بد هنا من معرفة النسخة الاصلية التي يجد ران تكون معتمدة ، و لا بد هنا من الحصول على النسخ من المكتبات لتحقيق النص الاصلي.

فليكي يتم تحقيق النص، لا بد من الاستعانة بمنهج نقدي يمكن المحقق من استكشاف النص و معرفة دلالات الالفاظ.

و ممن ألفا في التحقيق المستشرق براجستراسير في كتابه : " اصول نقد النصوص و نشر الكتب" و هو مجموعة محاضرات الفها على طلاب الدراسات العليا بكلية الاداب بجامعة القاهرة عام 1931م، ثم نشر بلاشير كتابه بالفرنسية بعنوان القواعد نشر النصوص و ترجمتها" و لما كانت النسخ خطية كان من الواجب المحقق ان يضع قواعد موضوعية لترجيح النسخة المعتمدة ، ثم تبرز المهمة الثانية المتمثلة في حسن القراءة التي يتطلب من المحقق معرفة بالمادة العلمية و المصطلحات لهذه المادة ، و لو افترضناان كتابا مخطوطا في الحدي او الفقه او الاصول ازيد تحقيقه، لا يمكن ان يكون التحقيق دقيقا ما لم يكن المحقق ملما ب أسلوب المحدثين او الفقهاء متقنا لمصطلحات هذا الفن.[2]

---

[1]- ينظر: أبو الحسن الندوى، الإسلام والمستشرقون، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2006، ص.13.

[2]- مُحَمَّد فاروق النبهان، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، اثاره)، المنظمة الاسلمية للتربية والعلوم و الثقافة، دط، 2012، ص 37.

تحقيق المخطوطات من اصعب الاعمال و لكي يتم تحقيقه و ضبطه لا بد للجوء الى النسخ الاصلية حتى نستطيع ان تترجح كتب اخرى و ننسخها عن طريق المحقق فهو على علم بالمادة العلمية التي يتحملها النسخة و هناك علوم اخرى محققة ومنسوخة من بينها فقه اللغة، علم اللغة، علم البلاغة، لكن باتباع اسلوب دقيق و متقن حتى يتماشى مع هذا الفن.

و من استفاد من منهج المستشرقين في التحقيق و نقل هذا لمنهج الى العربية هو المرحوم احمد زكي باشا (المعروف بالشيخ العروبة) الذي اشاد بمنهج المستشرقين في دقة التحقيق و استخدام علامات التقييم و العناية بالفهارس، كما الف البحاثة عبد السلام هارون كتابا في فن التحقيق الفن تحقيق النصوص و نشرها" ، سجل فيه خطوات التحقيق و مراحله و ضوابطه، و استفاد من خبرته الطويلة في هذا المجال ، ثم كتب ذلك صلاح الدين المنجد كتابه" قواعد تحقيق المخطوطات" الذي قدمه الى مؤتمر المستشرقين في تحقيق بدمشق عام 1956م، و اعترف فيه بأهمية منهج المستشرقين في تحقيق النصوص ، و بخاصة منهج المستشرقين الالمان ، الذين اتفنوا هذا الفن و اهتموا به.

و من واجبنا ان نعترف بجهود المستشرقين في ميدان تحقيق النصوص، ولا شك انهم بهذا المنهج العلمي قد خدموا التراث العربي الاسلامي ، و اغنوا دارسنا العلمية بترجبة علمية زائدة.[1]

لتحقيق المخطوط لا بد من اتباع منهج لان كل عمل ولديه منهج متبع في مراحل تطوره و خدمته مع احترام قواعد و ضوابط تتماشى مع ذك العمل أو الفن من الفنون و هذا ما اكد عليه المستشرقون و بالخصوص المستشرقون الالمان الذين برزوا في تحقيق المخطوطات و اعمال المحققين.

التأليف: تعددت المجالات التأليف في الدراسات العربية الإسلامية لدى المستشرقين وبلغ عدد ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف (منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين) ستين ألف كتاب. لقد ألفوا في التاريخ العربي الإسلامي، وفي علم الكلام، في الشريعة وفي الفلسفة

[1]– ينظر: محمد فاروق النبهان (الاستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره) ، ص38.

الإسلامية والتصوف الإسلامي، وفي تاريخ أدب اللغة العربية، وفي الدراسات المتعلقة بالقرآن والسنة النبوية، وفي النحو العربي وفقه اللغة العربية والإسلامية إلا ألفوا فيه.

ولهم بعض المؤلفات القيمة ذات فائدة علمية للباحثين ولهم مؤلفات أخرى تزخر بالطعن في الإسلام، وتمتلئ الأكاذيب التي ليس لها في سوق العلم نصيب.[1]

*مفهوم التأليف مفهوم قديم وكان ظهوره في عهد الإسلام وكانوا يعتمدون عليه المؤلفون والكتاب بالخصوص في كتابتهم للكتب ويشمل مختلف المجالات والفنون على اختلافها وهدفه دراسة الدين بما فيه القرآن والحديث النبوي الشريف بوجه خاص واللغة العربية بوجه عام.

الإهتمام بالتأليف المعجمي الموسوعي :

اهتم المستشرقون بالتاليف المعجمي الموسوعي للعلوم العربية والاسلامية، وانكبو على خدمة التراث العربي وتدوين تاريخ الاداب العربية، واعداد موسوعات ومعاجم علمية تساعد الباحث على اعداد بحوثه العلمية ويتسير مادة البحث لديه.

وتزويد المؤلفات العلمية بفهارس متقنة، والغاية بالتقسيم والتبويب. لكن لو رجعنا الى كتب التراث العربي الاسلامي، لوجدنا ان معضم كتب التراث ينقصها منهج التقسيم التبويب الموضوعي، واحيانا تخلو من الفهارس تسير مهمة الباحث.

ولقد حرص المستشرقون على التزام هذا المنهج العلمي في اعداد البحوث، واعدوا مؤلفات في تاريخ الادب العربي، وقسموا هذا التاريخ الى مراحل، واعدوا لكل مرحلة تاريخها وحددوا خصائصها.

ومن اوائل الذين تاثرو بمنهج المستشرقين في تدوين تاريخ الاداب العربية، حسين توفيق العدل المتوفى سنة1904، والذي تخرج في الازهر، وكان استاذا للادب العربي في المدرسة الشرقية ببرلين، ولما عاد الى مصر عين استاذا بدار العلوم، والف عددا من الكتب من اهمها "تاريخ الاداب اللغة

[1]- ينظر: محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1919، ص.67.

العربية" و"اصول الكلمات العمية" و"انتخب عضوا في الجمعية الاسيوية الملكية وعين استاذا بجامعة كاميريدج ومات فيها.

ولاشك ان تقسيم المادة العلمية بحسب المراحل التاريخية، وربط الفكر بالمرحلة الزمنية، امر مفيد وشديدا لاهمية، في معرفة تطور الفكر ومدى انسجامه مع البيئة، ومدى تعبيره عن قضايا اجتماعية قائمة[1]

التاليف من اهم الاعمال التي قام بها لمستشرقون حيث ألفوا كتبا في مختلف العلوم و المجالات كما اتبعوا مناهج متعددة و مختلفة في انجاز البحوث مع مراعاة العوامل التي يجب ان تكون سائدة فيه كما ضم هذا العمل مجموعة من المؤلفين الذي ألفوا كتابا معينة بحيث كل عمل او تأليف لكتاب إلا و لديه عنوان خاص به و مختلف عن الآخر.

من اليسر علينا أن نفكر اليوم بالمنهج المعجمي و ان نجد منهجا طبيعيا و مالوفا . إلا أنه من الضروري ان ندرس هذا المنهج في مراحله الأولى التي نشأ فيها و كان فيها جديدا و غير مألوف.

و يبرز هذا المنهج المعجمي في اعداد المستشرق الهولندي " فنسك" لمعاجم في في الحديث النبوي أهمها: المعجم الفهرس لألفاظ الحديث عن الكتب و السنة ، و لما توفي استر زملاؤه في متابعة عمله في اعداد هذا المعجم ، و من هؤلاء الذي اشرفوا على اصدار هذا المعجم ، شارل بلاو جوزيف شاخن، ثم أكملوا هذا المعجم الهام للألفاظ الواردة في الكتب الستة،و بثلاث تذبيلات لأعلام و اماكن و الاستشهادات القرآنية ،و يتألف هذا المعغجم من ملاحقه من سبعة اجزاء، و كلف القائمين عليه جهدا كبيرا و استمر العمل به لفترة طويلة.[2]

المنهج المعجمي يعد منهجا الذي ادرجه التأليف في بداية اهتماما و ليس شرطا ان ندرسه في بداية الامر حتى نطبق عليه القواعد ثمة نفكر في ظهور منهج و بمعنى في البداية لم يكن مألوفا لمن فيما بعد اصبح معروفا و ذلك باتباع مراحل تكون بارزة في هذا المنهج.

[1]- محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص 39.

[2]- المرجع نفسه ص 40.

اعداد دائرة المعارف الاسلامية:

تعد دائرة المعارف الإسلامية أهم أعمال المستشرقين، لأنها جمعت جهودهم العلمية في عمل موحد، و تناول كل واحد منهم ما يدخل ضمن تخصصه العلمي، و اشتملت على بحوث و دراسات و اراء و معارف عظيمة الفائدة و الاهمية ، و هي تغني عن خزانة علمية ، و توفر للباحث جهدا لا يستطيع تحقيقه في بيل لاطلاع على كل مكا يتعلق بالتراث الاسلامي.

و ابتدأت فكرة دائرة المعارف الاسلامية منذ أواخر القرن التاسع عشر، و شرع مضفوها في اعدادها، و صدرت أولى بحوثها عام 1913م، الى ان اكتملت ، و استمر إعدادها أكثر من 20 عاما ، و هي نتاج لجهود عدد كبير من المستشرقين للتراث الاسلامي و للحضارة الاسلامية.

و من الطبيعي ان تعبر الموسوعة في الفكر الاستشراقي ، فمن حيث المنهج في مهد يجسد منهج الاستشراق في البحث، و من حيث الموضوع فهي تعبر عن رأي الاستشراق في التراث الاسلامي، من حيث التعامل معه بأسلوب لا يخلو من شعور بالستعلاء و التقليل من اهميته ، و ابراز المؤثرات الخارجية التي اسهمت في تكوينه، و ابراز الجوانب السلبية فيه ، و انكار خصوصياته ، و تجاهل كثير من خصائص الابداع فيه.

و هذا العمل العلمي الكبير الذي قام به المستشرقون شديد الخطر على التراث الاسلامي ، لأنهاستطاع ان ينشر بين الباحثين و الدارسين غير المتمكنين افكارا خاطئة عن هذا التراث ، و ترسيخ مفاهيم مغلوطة و ترويج روايات شاذة ، و استنتاج آراء تسيئ لمكانة تراثنا و تضعف الثقة به، و في الوقت نفسه، فان عمل المستشرقين العلمي تسري فيه روح التعصب و توجهه مقاصد مشبوهة ، تهدف الى اثاره النزاعات الطائفية و تشجيع التطلعات القومية، و ترويج الفكر و الثقافة التي تمزق المحتمعات الاسلامية و لهذا ، فان من الضروري لتعامل مع افكار المستشرقين بقدر كبير من الحذر و النفظة و التنبيه على الاخطار، ز تصحيح المفاهيم لكي لا يكون الاستشراق اداة لتكوين رأي عام ثقافي ذاته و مجتمعة و تراثه.[1]

[1]- محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص 41.

دائرة المعارف الاسلامية شملت عددا من الباحثين و خصوصا مستشرقين و ذلك بالحفاظ على التراث الاسلامي و حفظ من الضياع ذو حضارة عريقة التي تمت للاسلام صلة قوية لأن الباحثين كان لديهم افكار خاطئة حول التراث الاسلامي لا تتماشى مع تعاليمه.

ب- المعجم المفهرس :

الألفاظ الحديث والذي يشمل الكتب الستة المشهورة بالإضافة الى المسند الدرامي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل وقد وضع في سبعة مجلدات نشرت إبتداء من عام 1936 الى سنة 1961 [1] لم يتوقف انجازات المستشرقين عند ترجمة ومخطوطات فحسب بل شملت المعاجم والفهرسة التي كان لها أثر كبير على الدراسات المستشرقين .كما أن للمستشرقين باع طويل في مجال المعاجم والقواميس اللغوية , وقد سبق ونذكر في هذا الصدد أيضا المعجم العربي اللاتيني الذي ألفه جورج فليهلم فيرايتاج (ت1861) ذلك المعجم الذي لا يزال يستعمل حتى اليوم ، (71). بالإضافة إلى العديد من القواميس الصغيرة والكبيرة التي تجمع بين العربية وغيرها من اللغات الأوروبية المختلفة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها من اللغات الأوروبية الأخرى بالإضافة إلى ذلك أن هناك مستشرقون ينفقون سنين عمرهم في إعداد مثل هذه المعاجم وحسبنا أن نشير هنا إلى معجم اللغة العربية القديمة المرتب حسب المصادر ، فقد قضى أوجست فيشرا (ت 1949) أربعين عاما في جمعه وتنسيقه، وتعاون معه عدد من المستشرقين .[2]

كان للمستشرقين دور بارز في إنشاء وظهور المعاجم لدرجة أنهم أنجزوا معاجم العربية ومن بينها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمعاجم الصغيرة والكبيرة لمختلف اللغات التي ضمنت مختلف دول العالم.

5- تاريخ الادب العربي :

من تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان وهو كتاب أساسي في الدراسات العربية والإسلامية لا يستغني عنه باحث في الدراسات العربية والإسلامية وقد قام بروكلمان بهذا العمل الضخم بمفرده،

[1] – عبد العزيز بن سعد الدغثير، المشرقون وخدمة التراث العربي، دراسات ومقالات شبكة الألوكة ثقافة ومعرفة وفكر، 2018،(16:36).

[2] – إسلام ويب، أعمال المستشرقين المكتبة الاسلامية، جميع الحقوق النشر محفوظة islamweb.net© 2018 – 1998.

ولا يقتصر هذا الكتاب على الأدب العربي وفقه اللغة , بل يشمل كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الإسلامية. فهو سجل المصنفات العربية منها والمطبوع، ويكتمل بمعلومات عن حياة المؤلفين وقد صدر أولا في المجلدين عامي (1898 - 1902) تم أتبعه مؤلف بثلاثة مجلدات تكميلية.

وقد حصلت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية إدراكا منها لأهمية هذا الكتاب لكل باحث عربي عام 1948 على موافقة بروكلمان وإذنه بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية، وقد بعث بروكلمان إلى الإدارة المذكورة بجزء كتبه بخطه وباللغة العربية، يحتوي على تصحيحات وزيادات لغرض إلحاقها بالترجمة وقد قام عبد الحليم النجار بترجمة بعض أجزائها من هذا الكتاب ألى العربية بتكليف من الجامعة العربية، وصدر الجزء الأول منها عام 1959, ووصل ما صدر من الاجزاء حتى الان ستة اجزاء. وكانت الترجمة قد توقفت بعد وفاة عبد الحليم النجار وصدور الأجزاء الثلاثة الأولى وقد تم تقسيم الكتاب كله إلى ثمانية عشر جزء وقامت المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم بتوزيع باقي الأجزاء على مجموعة من الباحثين لترجمتها حتى يتنسى نشر الكتاب كله دفعة واحدة وقد طلب مني القيام بترجمته الجزء السابع عشر، وكانت المنظمة العربية تستحث بين الحين والحين برسائل رسمية لإنجاز هذا العمل ولكن الرياح التيارات السياسية التي إجتاحت المنطقة العربية في السنوات الأخيرة عصفت بهذا العمل الثقافي البحت ولم نعد سمع شيئا لا من المنظمة العربية صاحبة التكليف بالترجمة ولا من أي جهة أخرى ويكفي التعريف هنا القارئ بقيمة هذا الكتاب أن نورد السطور التالية من مقدمة عبد الحليم النجار للكتاب والتي وردت في الجزء الأول من الترجمة العربية يقول في بداية مقدمته:

" كان تعريب كتاب تاريخ الأدب العربي (لكارل بروكلمان) أملا يراود كل قارئ بالعربية يبحث في علوم العرب وآدابهم , أو يحاول يسير جهود العالم العربي ومتابعة خطواته في تأسيس الثقافة العالم الجديد وتنمية حضارته، أو يريد حصر ما تفرق من تراث الفكر العربي في مكتبات العالم وخزائن الكتب ليستخدم آيات بينات للفخر والاعتزاز , أو عدة ومددا للبعث والإحياء، أو يتطلع أخيرا ما

ترجم للغات العالم من ذلك التراث الخالد، ما أثير حوله من بحوث، وصنف من الدراسات قدمت خطى العلم والأدب ودفعتهما إلى الأمام في الشرق والغرب.

وقد كان بروكلمان يدرك أن عمله في حاجة مستمرة إلى الإكمال بناء على ما يكتشف من المخطوطات ولذلك كان دائب العناية بإكتماله على مدى نصف قرن، ويقوم الآن الباحث التركي المسلم فؤاد سيزكين تلميذ المستشرق الألماني هلميت ريتر بعد إكتشاف ألاف المخطوطات بإكمال عمل بروكلمان وذلك في كتابه " تاريخ التراث العربي " بألمانيا الذي ترجع بعضه الى العربية، ومنحعليه جائزة الملك فيصل منذ بضع سنوات. [1]

تاريخ الأدب العربي واحد من إنجازات المستشرقين وهو راجع إلى المستشرق الألماني كارل بروكلمان الذي يعد مؤسس ومؤرخ للأدب العربي الذي شملت دراسته كله عليه إلا أنها لم تنعدم فقط على التاريخ وإنما حتى علي الترجمة بحيث ترجع العديد من الكتب للمؤلفين وبمختلف اللغات مع إكتشافه للمخطوطات مع العلم ان المستشرقين ركزوا بدرجة كبيرة على هذا المخطوط .

إهتمام بالمعاجم العربية :

للمستشرقين إهتمامات كثيرة خاصة في مجال المعاجم العربية ونذكر في هذا الصدد أول معجم عربي لاتيني كان من تأليف يعقوب بوليوس 1667.[2]

وهناك أيضا " المعجم العربي اللاتيني الذي ألفه جورج فيلهلم فرايتاج 1861 ذلك المعجم الذي لا يزال يستعمل حتى اليوم.[3]

ووضع الأستاذ (فير) معجمه العربي الألماني الذي قصره على الألفاظ العربية المستعملة في عصرنا.[4]

[1] – إسلام ويب، أعمال المستشرقين المكتبة الاسلامية، جميع الحقوق النشر محفوظة ©islamweb.net 2018 – 1998.

[2] – ينظر محمود الساموك وعبد القاهر داود العاني، مناهج المستشرقين، بيت الحكمة، المرحلة الرابعة ،جامعة بغداد، ،1989، ص43.

[3] محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، مصر، (د.ط) 1997 ، ص72.

[4] صلاح الدين منجد، المستشرقون الألمان، دار الكتاب، ج1، لبنان، ط1، 1978، ص11

نفهم من الأقوال الثلاثة أن جهود المستشرقين في المعاجم العربية لم تتوقف عندهم بل شملت العرب وضمت مختلف المؤلفين مع العلم أن المعجم في القديم لم يكن مبني على القواعد ومبادئ ثابتة هذا من جهة ومن جهة أخرى ظهور الأدب الحديث غير كل هذه المبادئ واخرجها في قالب جديد.

6- ترجمة المخطوطات العربية الى اللغة الالمانية :

عنى المستشرقون الألمان عناية خاصة بنشر المخطوطات وترجمتها إلى لغتهم فقد ترجمت العديد منها في المجلات متنوعة منها : الإدب الصغير لابن المقفع ترجمة ريشر وترجمة غوسنا فايل أطواق الذهب للزمخشري وألف ليلة وليلة. [1] وفضلا عن ذلك قام المستشرقون الألمان بتأسيس الجمعيات والمكتبات وإصدار المجلات منها على سبيل المثال:

- الجمعية الألمانية للدراسات الإسلامية أسسها مارتن هارت مان (1851-1918) وأصدر لها مجلة عالم الإسلام (1913).

- الجمعية الشرقية التي أسسها فلاشير (1801- 1888).

-مجلة الإسلام أصدرها بيكر عام (1910)

-مجلة Islamicalصدرت عام (1924)وبقيت الى غاية (1938) .[2]

اهتم المستشرقون الألمان كثيرا بالمخطوطات وخصوصا عند ترجمتها إلى مختلف اللغات وخاصة منها الأدب أو الكتب للعديد من المترجمين الغرب كما أن المستشرقون كان رأيهم مختلف وتوجهاتهم مختلفة فمنهم من تطلع على التراث وفهم خصائصه ومنهم من أراد اغتصابه وسبله لنفسه والافتخار بمجهودات الآخرين .

7- طبقات المستشرقين وأنواعهم:

دراسة مفهوم الإستشراق وتتبع حركته أدى بنا إلى الإنتباه إلى أن الإستشراق يكون من طبقات أو بالأخرى طبقتين أساسيتين وكان ذلك بحسب الترتيب الزمني وهما: متعصبون ومنصفون.

[1] - رائد أمير عبد الله ، المستشرقون الألمان وجهودهم اتجاه المخطوطات العربية الاسلامية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع 15، (د.ط)، 2004، (د.ص).

[2] - ينظر: صلاح المنجد، المستشرقون الألمان، ج1، دار الكتاب، لبنان، ط1 ، 1978 ، ص 12.

أ- المتعصبون: وهم هؤلاء الذين ليست لهم قيمة علمية صحيحة.

ب- المنصفون: وهم ينقسمون إلى قسمين:

* جماعة إشتهروا بالإنصاف في الأوساط العلمية وأظهروا أنهم أقبلوا على الإستشراق بدافع الحب والاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها ، وأنهم متحررون تماما في بحوثهم من أثر العواطف الدينية فكتبوا عن الإسلام وأظهروه في ثوب نظيف على جسد، وفسخ فهم من منافقي المستشرقين.

* جماعة لهم أهداف علمية خالصة لا يقصد منها البحث والتمحيص ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تجلو لهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهذا الصنف قليل عدده جدا.

وهناك من صنف الإستشراق إلى طائفتين:

1- الطائفة الأولى: وهم المخلصون من الباحثين عن المعرفة وهؤلاء مهما تنوعت أجناسهم وأزمانهم، فهم فئة واحدة يقال عنهم جميعا أنهم طلاب الحقيقة. سواء في ميدان العلم أو في ميدان العقيدة الدينية.

2- الطائفة الثانية: وتشمل أولئك الذين ينعدم أو يندر الإخلاص في مؤلفاتهم وهم أنواع.[1]

* كان للاستشراق طبقات أثرت على الأمم خاصة الأمة العربية ولكن طبقة المنصفون إحتلت مكانة عند الدول العربية لأنها بصفة عامة دافعت عن الإسلام وجعلته يحتل مكانة مرموقة وعالية لدى العرب والمسلمون.

8- فئات المستشرقين:

للإستشراق فئات مختلفة تتراوح بين التعصب والإنصاف وسنحاول في هذا البحث تصنيفهم كالآتي:

1- فئة المتعصبين للغرب وطنيا أو جنسيا: وهذه الفئة من ذوي النيات السيئة من كتاب الغرب ومعظمهم من الأوروبيين الذين يدينون بالمذهب النازية في السياسة والإجتماع.

---

[1]- ينظر: عدنان محمد وزان، الإستشراق والمستشرقون، رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، (د ط) ،(د ت)، ص .ص.92 -93.

2- فئة الماديين الملحدين: وهؤلاء كانوا يسعون إلى هدم المجتمعات القائمة ويقولون بأن الأديان كانت عَقَبة تعترض ما يسمونه بالإصلاح الإجتماعي الذي ينادي بإلغاء (الروحانيات) ويستبدل بها (الماديات).

3- فئة المحترفين في سماسرة التبشير: وهؤلاء يتخذون من تشويه الإسلام صناعة يستدرون بها الرزق ويتوسلون بها إلى الجاه وسمعة الصلاح والتقوى بين المتعصبين والجهلاء في البلاد الغربية (أوروبا وأمريكا).

د- فئة الصهاينة: وهذه أخطر الفئات جميعا لما تملكه من وسائل الدعاية والإعلام التي قد لا تتهيأ لغيرها من الفئات.

هـ- فئة المستعمرين: وهم يمثلون المفرضين في خدمة الإستعمار وهي قوة تصارع الدعاية الصهيونية، أن لم تزد عليها في بعض الأحيان إذ هي قوة الدولة بما لديها من وسائل تسخرها للسياسة والتبشير معا.[1]

* لكل فئة هدف وغاية تود تحقيقها إلا وهي ضرب الدولة العربية وذلك بالدافع الإستعماري أو السلطة السياسية.

9- منهج المستشرقين: مثلما للدراسات الأدبية مناهج متعددة تستخدمها وتطبقها في نصوصنا كذلك الإستشراق له منهج ويستخدمه بالخصوص في دراسته للإسلام وفي ذلك القول:

رودي بارث" فنحن معشر المستشرقين، ما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية والعلوم الإسلامية لا نقوم بها قط لكي نبرهن على صغة العالم العربي الإسلامي، بل على العكس، نحن نبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذي يمثله الإسلام، ومظاهره المختلفة، والذي عبر عنه الأدب العربي كتابة، ونحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهنه، دون أن نمعن فيه النظر، بل تقيم وزنا فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخي أو يبدو وكأنه يثبت أمامه، ونحن في هذا

[1]- ينظر: عدنان محمد وزان، الإستشراق والمستشرقون، ص.94.

نطبق على الإسلام وتاريخه، وعلى المؤلفات العربية التي تشتغل بها العيار النقدي نفسه الذي تطبقه على تاريخ الفكر عندنا وعلى المصادر المدونة لعالمنا نحن".[1]

* إن المستشرقون إعتمدوا على منهج في دراستهم للأدب العربي وذلك بالإتيان ببرهان تثبت صحتهُ أي لا يجب الإتيان بدليل دون أن يكون قد تطرقوا إليه سابقا فالإستشراق يعتبر مرحلة تاريخية وذلك بمروره عبر حقب زمنية أو فترة زمنية معينة.

وقد لا يبدو على هذا المنهج غبار من وجه نظر العلمية، " فالقوم يدرسون العلوم الإسلامية العربية، ويضعون نظريات، ويكونون آراء في أثناء ما يقومون به من دراسات، ويهتمون بتقديم أدلة وأسانيد لهذه الآراء والنظريات، يستمدونها من المراجع الإسلامية نفسها، وهذا العمل في ظاهره عمل علمي سليم. ولكن الفحص الدقيق أثبت أن كثيرا منه مصنوع، وكثيرا ما يكون الدافع إليه الرغبة في التجريح، وتوهين العقيدة الدينية والشريعة الإسلامية".[2]

* استطاع المستشرقون تطبيق المنهج على مختلف العلوم وخاصة العلوم الإسلامية وذلك فقال نظريات ثابتة وعلى حساب المعتقدات الدينية.

* فقد عرض مثلا أحد المستشرقين المعاصرين وهو (جاستون فييت،Gaston Wiet ، - 1887) (1971 في كتاب (مجد الإسلام) – تاريخ الإسلام عن طريق صفحات مختارة من أقوال المؤرخين والكتاب المعاصر لكل فترة من فترات هذا التاريخ.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الكتاب ينصح بالحقد والطعن في الإسلام وتاريخه، لأن "جاستون فييت" اختار فقط النصوص التي تتفق مع الاتجاه الذي اختاره هو سلفا وهو إتجاه يتسم بالعداء والكراهية للإسلام والمسلمين.[3]

---

[1]- ينظر: محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص.81

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص.22.

إن إعلام الإستشراق أرخوا لظهور المنهج ويشمل فترة زمنية محددة وكان ظهور الإسلام دافع أساسي لمحاربة صفات الكراهية التي تضر بصحة الكتاب والمؤلفين وبالخصوص عند دراستهم للنصوص.

أ- تشكيك المشرقين في أصالة الأدب العربي:

أما في مجال الأدب العربي، شكك المستشرقون في أصالة الأدب العربيّ، وصحته من خلال نظرية الإنتحال التي طورها عدد من المستشرقين من أهمهم **تيودور نولدكه (1930 – 1836)** في بحث له عنوان (من تاريخ نقد الشعر العربي القديم) ويزعم فيه أن الإنتاج المبكر من الشعر العربي القديم يظهر في جوهره الأشكال الخارجية والداخلية التي يعكسها شعر صدر الإسلام حيث يوجد تشابه في البينة الفنية للقصيدة العربية وبين القصيدة العربية القديمة والقصيدة العربية في صدر الإسلام.

كما يزعم أن تشابها في الموضوعات المكونة لمضمون القصائد بحيث يمكن ردّ القصائد الجاهلية من حيث الوضع والتأليف إلى عصر صدر الإسلام بمعنى أن الشعراء الإسلاميين ووضعوا قصائدهم على لسان الشعراء الجاهليين لينالوا القبول ويضمنوا لقصائدهم الانتشار، ويزعم نولدكه أن قصائد عربية كثيرة وضعت على الشكل الجاهلي للقصيدة لإستخدامها في أغراض مختلفة مثل الوعظ والمحاضرة والفخر، وأن شعرا كثيرا أضيف إلى القصائد القديمة على وزنها وبحرها وهذا ما يثير الشك.[1]

جل المستشرقين شككوا في صحة الأدب العربي وخاصة الشعر ورأوا أن الشعر لا تحكمه أوزان تحتوي بنائه على الوزن والقافية في تشكيلهم للقصائد العربية القديمة ولا تحكمها أغراض لكي تبنى عليها القصيدة الفنية.

ب) التشكيك في أصالة النحو العربي: يعد النحو العربي عنصر أساسي في الأدب العربي واللغة العربية خاصة وهو المسعى التي تسعى إليه اللغة العربية لكن المستشرقين يرون عكس ذلك إلى

(1)- محمّد خليفة حسين أحمد، أثار الفكر الإستشراقي – عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر والتوزيع –القاهرة- (ط1) ،1997، ص.117.

درجة الشك فيها ومحاولة هدمها ومحيّها من الوجود، فرأوا أن النحو العربي يقوم على الفرضيات لا دليل عليها منها محاولة خلق علاقة تاريخية بين النحات العرب السريان مثل علاقة مفترضة بين أبي الأسود الدوؤلي ويعقوب الرهاوي وإفتراض علاقة بين حنين وإبن إسحاق، والخليل بن احمد، كما افترضوا دورا للفرس في نقل المعرفة اليونانية إلى العرب مثل إفتراض معرفة عبد الله بن المقفع اليونانية، وتأثيره في خليل بن أحمد ومن هذه الفرضيات أن مصطلحات الإعراب، والصرف والقياس والحركة مصطلحات يونانية وان تقسيم الكلام عند سبويه تقسيم يوناني، وفي كل هذا يتجاهل المستشرقون ارتباط النحو بالقرآن الكريم كأحد العلوم التي نشأت عن القرآن الكريم ولضرورة إسلامية خالصة.[1]

* لقد شكك النحاة في أصالة النحو العربي وحتى المستشرقون كذلك وذلك من خلال تقسيمهم للنحو وكان النقاد لهم رؤية مخالفة عكس ناقد آخر أي تأثير وتأثر ، فهدف المستشرقون هو تجهيل هوية النحو العربي.

لكن العكس من المستشرقين اعترفوا بأصالة النحو هناك من قال:

العربي، وان صلته بالنحو اليوناني أو السرياني صلة متأخرة بعيدة عن فترة النشأة والتكوين، وهو جزء من عام على الثقافة الإسلامية حدث بعد عصر الترجمة من علوم اليونان والسريان في العصر العباسي.

ومن هؤلاء المستشرق الفرنسي تروبو troupeau الذي رفض التأثير المبكر لأنه مبني على فروض تاريخية غير واقعية ومعتمدة على تسلسل تاريخي مرفوض بمرور النحو بمرحلة يونانية وسريانية بمرحلة عربية، وأن التأثير اليوناني لا يتعدى إستعارة بعض المصطلحات، ورمى القائلين بالتأثير اليوناني بالتعصب العام للثقافة اليونانية، ورد كل العلوم إليها، وإنكار فضل الحضارة الأخرى خاصة الحضارة الشرقية القديمة، والحضارة الإسلامية، وهو يرفض وقوع أي اتصال بين النحاة العرب والسريان قبل حركة الترجمة حيث لا يُرّدُ ذكر نحوي السرياني واحد في الأخبار التاريخية النحوية العربية[2].

---

[1]- ينظر: محمّد خليفة حسين احمد، أثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص.115.

[2] - ينظر: المرجع نفسه ، ص.118.

* هناك من المستشرقين من وقفوا موقفا محايدا مع النحو العربي وكان في نظرهم النحو ليس له قواعد وأسس ينبني عليها حيث نجد أن النحاة هم أول من جاؤوا بمصطلح النحو وهذا الأخير كان ظهوره بعد ظهور الترجمة وانتقاله من العصر القديم إلى العصر الحديث إلا وهي الحضارة العربية.

ج) التشكيك في صحة قدرة اللغة العربية: لم يتوقف المستشرقون في هجومهم على اللغة العربية عند الشبهات التي أثارها حول أصالتها في التاريخ القديم وعصور العربية المختلفة ولكن إتهموا العربية في العصر الحديث بأنها لغة عاجزة عن الوفاء بمتطلبات العصر الحديث وغير قادرة على مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، ووصل ببعضهم الأمر إلى اعتبار اللغة العربية ميتة مثلها مثل اللغة اللاتينية بالنسبة للغات الأوروبية الحديثة، وبأنها لغة دينية بمعنى أنها تستخدم في المجال الديني وفيما يتعلق بالعبادة ولكنها لا تصلح كلغة للحديث والكتابة تشبيها لها ببعض اللغات الدينية القديمة والتي إنحصر مجال استخدامها في المجال الديني، ولم يعد لها استخدام في الحياة اليومية مثل السريانية والسنسكريتية وغيرها.

ووصف المستشرقين اللغة العربية بالجمود وبأنها اللغة بدوية لا تصلح للتعبير عن المصطلح العلمي الحديث، وأنها السبب في التخلف العلمي للعرب في العصر الحالي كما أنها السبب في التخلف الحضاري لأنها غير قادرة على استيعاب ألفاظ الحضارة الحديثة[1].

إن مصطلح اللغة العربية عند المستشرقين مصطلح خاضع للجمود ولا قيمة له هذا في نظرهم لكن في نظرنا نحن تبقى اللغة الأم الرسمية ودليل ذلك القرآن الكريم الذي حث على ضرورة الحفاظ عليها ولا تخضع للإضمحلال.

التراث العربي ورؤية المستشرقين :

– لقد تعددت مفاهيم التراث وتنوعت دلالته من خلال الروافد التي تصب في إطاره لإثرائه، فكان لنا أن نعرف التراث في بداية الأمر حيث نعرفه كالآتي : التراث لغة وإصطلاحا.

[1] – ينظر: محمد خليفة حسين احمد، أثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ، ص. ص.120-121.

1. التراث لغة: فقد جاء في معجم "المعتقد": "التراث أصله الوراث"[1]

والإرث: الميراث.[2]

ويعرفه ابن منظور في شرحه لكلمة "تراث" في "لسان العرب"

"التراث: ما يخلفه الرجل لورثته."[3]

كما ورد مفهوم التراث في القرآن الكريم لقوله تعالى: "وَتَأْكُلُونَ التُرَاثَ أَكْلاً لَمًّا"[4]

فقد حملت كلمة (التراث) معنى المال.

2/ التراث اصطلاحا:

لقد عرف مصطلح التراث في العصر الحديث حيث لم يجمع على تعريف واحد، وقد إختلف الباحثون في ضبط مفهومه فكانت تعارفه كالتالي:

1- التراث عند **مُحَمَّد رياض وتار:** "التراث هو الموروث الثقافي والإجتماعي والمادي المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب."[5]

اما عند **رزان محمود إبراهيم:** "التراث هو كل ما ورثناه تاريخيا عن إسلافنا الذين هم الأمة البشرية التي نحن الامتداد الطبيعي لها، فالتراث ميراث إنساني بجهد بشري خلقه الذين أورثونا إياه"[6]

وفي هذا السياق يقول **فهمي الجدعان:** "هو كل ما ورثناه تاريخيا"[7]

* فالتعاريف الثلاث التي تطرقنا إليها نجد بان التراث له تعاريف كثيرة بحيث تكون متقاربة أحيانا ومتباعدة أحيانا أخرى حسب المحدد الزمني الذي يصنف ضمن إيطاره التراث حيث يأخذ حيزا للزمن البعيد والقريب أيضا.

---

(1)- جرجري شاهين عطية، معجم المعتمد، دار الكتب للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص.62.

(2)- المرجع نفسه، ص.12.

(3)- ابن منظور، لسان العرب ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط6، 1997،ص.201.

(4)- القرآن الكريم، سورة الفجر، ص.19.

(5)- مُحَمَّد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2002، ص.21.

(6)- رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والنقد في الرواية العربية والمعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003، ص.216.

(7)- مُحَمَّد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص.19، نقلا عن فهمي جدعان، نظرية التراث، ص.16.

تأثير التراث العربي على الحضارة الغربية:

لقد كان تأثير الحضارة العربية الإسلامية تأثير قوي على الحضارة الغربية وذلك من خلال قيامها بأعمال جبارة طغت عليها حيث نجد سلالة العرب الناشئين في جزيرتهم الأولى قد سكنت أواسط العالم المعمور منذ خمسة آلاف سنة على أقدر تقدير وأن كل ما إستفاد منه الأوروبيين من هذه البقاع في هذه العصور هو تراث عربي أو تراث إتنتشر في بعد إمتزاج العرب بأبناء تلك البلاد.[1]

لكن المستشرقون شككوا في صحة التراث العربي بقوله "أن روح الحضارة العربية اختفت ولم تستطع أن تنبثق عن ملكاتها الأصيلة لأنها تأثرت بالتراث اليوناني وهذا التأثير ظل عنصرا ملازما لها".[2]

الحضارة العربية بالرغم من ضعفها إلا أنها استطاعت أن توسع فكرها وأن تكون لها إطلالة على مختلف التراث خاصة عندما يتعلق بالفكر الإسلامي، فالغرب تريد أن تمحو أصالة الحضارة لكن تبقى حضارة العرب أقوى من حضارة الغرب ولأنها تعد القوة المهيمنة فهي ليس بيدها حيلة. القيام بأي شيء اتجاه العرب.

"وأن كل حضارة صنعت ذلك فقد صنعت خير ما يطب من الحضارات ومن طلب إليها إلا تورث الناس إلا شيئا جديدا من إبتداعها، فقد طلب أن تلغي كل تقدمها أو هو قد طلب إليها ما يناقض الحضارة في فضيلتها الكبرى وهي فضيلة السماحة والحرص على تراث بني الإنسان".[3]

"وحين فتح المسلمين الأندلس إهتموا بنقل العلوم الإسلامية والمناهج العلمية التي تمت في أحضان الدولة الإسلامية إليها، فتميزت الأندلس عن باقي الدول الأوروبية مما جعل لها شان في دور الوسيط بين الدولة الإسلامية وأوروبا في نقل الفكر والتراث الإسلامي، فقد أحدث المسلمون

---

(1)- ينظر: عباس محمود العقاد، اثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار النهضة، مصر،(دط)، 1998، ص.15.

(2)- هانز هينزش شيدر، روح الحضارة العربية، تر عبد الرحمان بدوي، دار العلم للملايين، لبنان1949، ص.12.

(3)- ينظر: عباس محمود العقاد، اثر العرب في الحضارة الاوروبية، ص.32.

في الأندلس ثورة في مختلف العلوم المختلفة عن طريق جميع الكتب من المشرق والسفر للتعلم ثم الرجوع إلى الأندلس لنشر ما تعلموه وإستدعائهم للعلماء وتوفير كل سبل الراحة لهم."[1]

الحضارة الغربية ترفض أعمال العرب وتمحو صورتها لكن الإنسان بصفة خاصة والعرب بصفة عامة تتجاوز كل الصراعات لأن الحضارة العربية تعيش في كنان الحضارة الإسلامية وتعتبر دافع قوي في ذلك.

آراء بعض المستشرقين حول التراث العلمي العربي والرّد عليها: للإستشراق تصورات مختلفة ومعاكسة على تصورات العرب وذلك بإختلاف العصور فكل عصر له أراء متباينة فهذه الصورة تأثرت بخرافات سخيفة شاعت بين الناس، وشوهتّها الخلافات المذهبية الدينية ثم أعقبتها صورة حضارية لامعة، روجتها الترجمات اللاتينية لمؤلفات إبن سينا وغيره في الفلسفة والطب والعلوم الطبية وما إليها، وتلتها أخيرا صورة منطقية اقتصادية ذات بال توجهت شيئا فشيئا نحوها أنظار فئة التجار ومطامع أصحاب رؤوس الأموال .

ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد جرى التعامل والتبادل بين أمم الغرب والأمة الإسلامية العربية على غير مجرى التبادلات الطبيعية القديمة "وأصبحت حركة التبادل الثقافي ذات شكل هجومي عنيف، وصارت مستندة حتما إلى القوات المادية، منها تستمد نفوذها، وبفضلها تبسط سلطتها، دون مراعاة الأفضلية وأراء لا مفضولية الفكرية".[2]

القول أن الدين الإسلامي أثر بدرجة كبيرة على الإستشراق لأنه يعتبر دافع قوي للرد على المستشرقين لكن العرب لهم رؤية مخالفة وتصورات مختلفة.

وظهور الهيمنة المادية أحدثت خلط خطير، حتّى لدى العلماء وأهل الفكر وصار هم كثير من الكتاب الأخيصائين في ميدان الإسلاميات وفي الحق الحضارة العربية، أي مسعى العديد ممن عرفوا

(1)- ينظر: طارق سري: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة النافذة، ط1، 2006، ص.15.

(2)- محمّد السويسي، مناهج المستشرقين للدراسات العربية الإسلامية ج1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ط1، 1985، ص.21.

بالمستشرقين وإنما يتمثل في العمل على طمس كل ما من شانه أن يوحي بما كان العرب المستعمرين المستغلين من آيات الحضارة ومن معالم الثقافة.

كما غرسوا في الأذهان صورة مشوهة عن الأمم المستضعفة صار بموجبها العربي عنصر جمود وتخلف، لا نصيب له في مجال العلم، بل أن عمله الماضي قد تقتصر الحفاظ على التراث اليوناني إلى أن قبض الله لهم أدمغة في أوروبا إستثمرته الاستثمار اللائق ونمته وأفسحت مجال نتائجه وهكذا كان العلم العربي، حسب هذه النظرة، علما أجنبيا، عمل على جمعه قلة من الأفراد لم يكن لهم شأن ولا أثر في العالم العربي، كما لم يكن لهم في العلم أي إنتاج أصيل طريف يتميزون به.[1]

*الإستشراق يمتلك السلطة القوية وذلك بتدمير الحضارة العربية وإمتلاكها الهيمنة وإخراج الدين الإسلامي إلى نهر الجمود والتخلف ومحاولة السيطرة عليه وذلك بإستخدام الأساليب الدافعة للسيطرة على دول العالم بإختلاف أنواعها.

فمن بين الآراء رأي قوتبي في قوله: "أننا لا ننكر ما يبذل من جهود في سبيل الحياد وفي سبيل النقد الدقيق، ومع ذلك فإننا إنما نكتب التاريخ دوما بقصد مواطن . أو إن شئت بقصد قارئ ينتمي إلى وطن معين. وليس في الإمكان بخلاف ذلك، فهذا العلم الظرفي المتواضع"[2]

*التاريخ مرّ بمراحل أو حقب تاريخية أي له زمان ومكان وهنا القصد به أن القارئ موطنه وتاريخه مختلف أيضا وذلك بحسب دراسته ونظرته للتاريخ.

كما يقول رودوار كيلينغ: "الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا" ويريد قويتي على بول بورد إذ يقول "ما هؤلاء" على الرغم من كل شيء إلا أناس بيض مثلنا، فيعلق: "نعم هم بيض، مجاورون للبحر الأبيض المتوسط، ولكن ليسوا مثلنا، فالأوروبيون والمسلمون، بعد مضي قرن كامل، ما فتئوا يكونّون كتلتين متجاورتين متباينتين، ومن يَعِشْ بقربهما يشعر في الحال أن هناك حاجزا سميكا يفصل بينهما".[3]

*الدول الأوروبية هي أقوى من الدول العربية أي القوي يأكل الضعيف.

---

(1)- ينظر: محمّد السويسي، مناهج المستشرقين للدراسات العربية ، ص.22.

(2)- ينظر: المرجع نفسه ، ص.23.

(3)- ينظر: محمّد السويسي ، مناهج المستشرقين للدراسات العربية الإسلامية ج1، ص.24.

الفصل الثاني : الإستشراق الغربي والتراث العربي (قراءة في نماذج).

1- أولا الإرهاصات الأولى للدراسات الإستشراقية في ألمانيا

2- الثراث العربي في نظر كارل بروكلمان

3- افتراءات بروكلمان على العقيدة الإسلامية

4- موقف بلاشير من الشعر الجاهلي

5- ديفيد صمويل مارجيليوث ودراسة الشعر الجاهلي

6- كارل نالينو

تمهيد:

لقد كان للدراسات الإستشراقية إسهامات جليلة في تناول الأدب العربي القديم عامة والشعر الجاهلي خاصة و ذلك وفق رؤية فيها كثير من التجاوز والتخطي للدراسات التقليدية التي دارت حول مسألة الانتحال وديانة العرب وعاداتهم وتقاليدهم، ورواية تدوين الشعر الجاهلي. و يعد ابن سلام الجمحي أول من أثار في إسهاب مشكلة الانتحال في الشعر الجاهلي في كتابة "طبقات فحول الشعراء" وقد ردها إلى عاملين : عامل القبائل، وعامل الرواة الواضعين، وقد لفتت قضية إنتحال الشعر الجاهلي أنظار الباحثين المحدثين من العرب والمستشرقين، وبدأ النظر فيها المستشرق نولد كه سنة 1864 م وتلاه ألورد حين نشر دواوين الشعراء الستة الجاهليين، إلا أن مارجيليوث يعد أكبر من أثاروا هذه القضية في كتاباته ثم يأتي كل من شوقي ضيف ومصطفى صادق الرافعي الذي عرض قضية الانتحال في الشعر الجاهلي عرضا مفصلا ثم يأتي الدكتور طه حسين الذي درس القضية دراسة مستفيضة في كتابه الشعر الجاهلي الذي أحدث به ضجة ورجة عنيفة أثارت الكثير بين المحافظين والباحثين فتصدوا للرد عليه.

1- أولا الإرهاصات الأولى للدراسات الإستشراقية في ألمانيا:

بدأ الاهتمام باللغات الشرقية مرتبطا بعلم اللاهوت و كانت اللغة العبرية هي أساس هذه الدراسات ثم ما لبث اللغة العربية والإسلام أن لقيا الاهتمام في أعقاب القرون الوسطى والدخول في عصور النهضة ولعل ابرز ما قام به المسشرقون الألمان في مجال اللغة و التاريخ و الدراسات الإسلامية هو أنهم جمعوا ونشروا و فهرسوا المخطوطات العربية و النصوص القديمة.[1]

فقد كان للمستشرقون الألمان دور كبير في جمع و نشر اللغات العربية و التعريف بها.

2- الثراث العربي في نظر كارل بروكلمان:

لقد كان من بين المؤرخين للأدب العربي والمهتمين بدراسته " كارل بروكلمان" في كتابه تاريخ الأدب العربي" و الذين أحصى فيه إحصاءا دقيقا للأدباء ، و الفلاسفة مع ذكر آثارهم المطبوعة و المخطوطة و كتب عنهم قديما وحديثا مبينا مناهجهم من الفن أو العلم الذي حذفوه مع نبذة عن كل فن وعلم و مدى ما حدث له من تطور و رقي"[2]

الشيء الذي أثر في الأدب العربي الثقافة والمذهب والفلسفة وكتبت بلغته قوميات عديدة حملت مع تراكمها التاريخي بخيره وشره لذا وجبت العناية الكبيرة في دراسة الأدب العام وفي تأريخه بشرح التيارات

المتماثلة في البلاد المختلفة و بيان أسبابها فقد تكون تلك التيارات ناتجة عن حالة اجتماعية متماثلة أدت إلى ظهورها في تلك البلاد في وقت ما دون أن يكون هناك تأثير خاص لأدب بعينه و قد كانت وليدة صلات فكرية بين الأداب.[3] ومن خلال هذا يمكننا القول أن لكل أمة علاقة تربطها بتاريخها الاجتماعي والسياسي حتى يتسنى للمؤرخ فهم حقائق تلك الأمة.

3- افتراءات بروكلمان على العقيدة الإسلامية:

مصادر التلقي:

أ- الوسيلة: التلفيق والتشوية من خلال التاريخ و التأليف" الرد".

---

[1]- رضوان السيد، المستشرقون الألمان، ص.ص 6-11-17.

[2]- شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي ، دار المعارف، ط24، مصر، 2003، ص11.

[3]- ينظر : عدنان عبيد العلي، الأدب العربي بين الدلالة و التاريخ، منشورات جامعة ، آل البيت ، الأردن ، 200، ص72.

كما ذكر عبد الكريم الباز من تصدي لهذا القول أمثال الغزالي في كتابة، "الدفاع ضد مطاعن المستشرقين" ونحن نسأل هل هذا المستشرق ينكر الوحي جملة، إن كان الأمر كذلك فلا ينوات البتة وسقطت ديانته قيل أن تسقط الديانة التي يهاجمها، وإن كان يؤمن بالوحي و يصدق أنبياء اليهودية والنصرانية وحدهم قلنا له ما سر هذه التفرقة أهو تعصب لما ورثت عن أبائك وقومك لك ذاك ولكن لا نسمي هذا المسلك علما بحث محايد.[1]

– القول أن بروكلمان شكك في الدين الإسلامي، وأن الوحي منزل بمعنى شكك في رسالة الرسول ﷺ وكان يؤمن برسالة اليهودية واعتبروها أمثال الرسالة و نسوا أن اليهودية هي مضادة لتعاليم الدين أي "نفي الدين".

– ثم أخذ المؤلف يذكر أقوال المستشرقين أنفسهم في مدح الرسول وبيان حقيقته دعوته.[2]

– وبيان من نصوص التوراة والإنجيل ما يشهد لنبوة وصدق رسالته.[3]

– لو كان الأمر كما يدعون، ما كان له أن يشعر بالرعب و الخوف عندما رأى جبريل عليه السلام وسمع صوته حتى أنه قطع خلوته، و عاد إلي بيته مسرعا.

– و تروى أحاديث بدء الوحي أن النبي صل الله عليه و سلم ، خاف على نفسه لما رأى الملك للمرة الأولى، و لم يجد زوجته خديجة، رضي الله عنها ، أمامها من وسيلة لتهدأ من روعه، عليه الصلاة والسلام، سوى أن تذكره بما سلف من عمله الصالح، و خلقه الطيب ، فقالت : كلا و الله لا يخزيك الله أبدا، أنك لتصل الرحم، و تحمل الكّل، وتكسب المعدوم، و تقري الضيف، و تعين على نوائب الحق، ثم أخذته بعد ذلك إلى ابن عمها **ورقة بن نوفل** ليفسر له الحال التي كان عليها و يطمئنه على نفسه، فقال له ورقة: يا إبن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله، صل الله عليه و سلم، بما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي تزله الله على موسى ، ياليتني جذعا، ليتني أكون حيا، إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله، صل الله عليه و سلم : أو مخرجيهم، قال : نعم، لم يأت رجل قط يمثل ما جئت به إلا عودي و إن يدركني يومك لأنصرك نصرا مؤزرا.

---

[1]– لنو محمود زناتي ، معجم افتراءات الغرب على الإسلام والرد عليها ، جامعة عين ينظر الشمس ، مصر، (د،ط)، (د ت) ص– ص 39.42.

[2] – المرجع نفسه، ص.ص. 101.100.

[3]– المرجع نفسه ، ص.ص ،101–103.

في عقيدة اليوم الآخر بعدما تحدث عن مباهج الجنة نجده يقول و مباهج الجنة هذه كما هو واضح تتوجيه إلى خيال الرجال دون غيرهم من النساء اللواتي منى هن النبي الجنة أيضا فقد وعد بالتحرر من البغض والحسد.[1]

للمستشرقون أراء مختلفة ومتعددة حول تاريخ الأدب العربي بالخصوص والإسلامي عامة كذلك للمستشرق الألماني بروكلمان **Carl Broeckelmann** 1956/1868 أراء حيث راح يقول في كتابه الشهير **تاريخ الشعوب الإسلامية:** " وإذا كان العرب يؤلفون طبقة الحاكمين، فقد كان الأعاجم من الجهة الثانية هو الرعية أي القطيع ... و جمعها رعايا كما يدعوهم تشبيه سامي قديم كان مألوفا عند الأشوريين"[2].

نفهم من خلال القول إن بروكلمان قسم الشعوب إلى طبقات طبقة الراقية التي تحكمها العرب أي الطبقة البرجوازية والطبقة الكادحة أي الفقراء و مثلهم مثل القطيع أو الراعي الذي يرعى الغنم يتحكم فيه كيفما شاء و ليس لديه أي رأي أو وسيلة ليدافع بها على نفسه.

فهذا المستشرق قد أعرض عن جميع الوثائق التاريخية التي تؤكد عدالة الفاتحين المسلمين ومعاملتهم أفراد الشعب على السواء في غير تفرقة بين عربي و غيره ، وتعلق بلفظ " الرعية" تعلقا لغويا واستنتج منها أن المسلمين نظروا إلى الأعاجم نظر القطيع من الغنم ، و لو رجعنا إلى مادة" رعى" في قواميس اللغة وجدناها تقول كما في القاموس المحيط : والراعي كل ولي أمر قوم ، و القوم رعية، و رعيته، لاحظته محسنا إليه ، و راعية أمره، حفظته ، كرعاه.. .

فالراعي في اللغة يطلق على راعي الغنم، و على رئيس القوم وولي أمرهم ، و الرعية تطلق على الماشية، و تطلق على القوم و من معاني القوم: الحفظ و الإحسان.[3]

المستشرق الألماني أشار إلى مصطلح رعى ورأى أنها جاءت في عدة معاني خاصة من الناحية اللغوية فهو ركز على جانب اللغوي بكثرة ووجدها أنها تمثل القوم، و الغنم أو الماشية كما لها عدة معاني ومن بينها الحفظ و الإحسان.

---

[1]- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، مكتبة القطب محمد قطب نقله إلى العربية نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط 05 ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1968، ص72.

[2] - ينظر مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، دار الوراق، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص59.

[3] - المرجع نفسه، ص 59.

فلما أطلقها الإسلام على القوم لم يخص بها الأعاجم ليشير إلى أنه يراهم كالقطيع من الغنم، و إنما أطلقها على الشعب عامة، و الأحاديث في ذلك كثيرة معروفة و منها قوله "ﷺ" في الحديث الصحيح الذي رواه **البخاري** و غيره: **"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، –قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ– وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"**[1] . صحيح البخاري– الجمعة(853)

نفهم من الأحاديث أن كل رجل أو شخص ما مسؤول عن أهله و حتى عن أولاده بمعنى مسؤول عن تكاليفهم المعيشية و من بينها المادية مع حسن المعاملة حتى يتسنى لهم العيش في الطمأنينة والسكينة والهدوء و بالتالي تتطور الأسرة و تشكل أسرة الراقية تقاس عليها الشعوب.

* كما قال الحافظ ابن حجر(فتح الباري 96/13) في شرح هذا الحديث: و الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما أؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه.[2]

و قد جاء في حديث آخر إطلاق الرعية على المسلمين في الحديث الذي رواه البخاري و غيره : "وما من والي يلي رعية من المسلمين فيموت و هو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة"[3] .

* الحديث الأول : الراعي ملتزم بأن يحافظ على أسرته وهو عمودها لأنه ليس هناك شخص من غيره من يحافظ عليهم فهو إذن موجب عليه بالتطبيق العدل و عدم التفرقة أما الحديث الثاني الراعي عندما يكون و أسرته غاضبة عليهم تحرم عليه دخول أبواب الجنة كيفما شاء.

فكيف أغمض بروكلمان عينيه عن هذا كله وإستجار لعلمه أن يدعي بأن المسلمين نظروا إلى الأعاجم نظرة القطيع و أنهم أطلقوا عليهم وحدهم لفظ " الرعية" ليس له سند إلا أن لفظ الرعية يطلق على الغنم أيضا، وقد علمت معانيها اللغوية، أما تخصيص إطلاقها بالأعاجم فليس له سند ولا شبهة يتعلق بها و إنما هو الهوى لغرض.[4]

---

[1] – ينظر مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، ص60.

[2] – المرجع نفسه، ص61.

[3] – المرجع نفسه، ص61.

[4] – نفس المرجع، ص61.

من خلال قول بروكلمان نجد أن كلمة الرعية ليس المفهوم الذي فهمناه نحن صحيح قوله أنها تمثل القطيع لكن خصصناها في كلمة وقال عنها تعني الهوى والغرض لكن نحن بمفهومنا أنها الغنم أو الماشية التي يقوم برعيتها الراعي .

كما تحدث بروكلمان عن العقيدة وقال لا بد لكل عقيدة فلسفة خاصة بها ، و نظرة تنظر للحياة من خلالها، و من هذه الفلسفة و النظرة ينبع الفن و الأدب ، و كل شيء في الحياة أصحاب هذه العقيدة و لذلك فإن الفن عند المسلمين ليس بالضرورة أن يكون هو نفسه عند البيزنطية و غيرها، و لا يقبل الإسلام أن تبقى فلسفة بيزنطية أو فلسفة الفرس ، أو بالأحرى فلسفة أصحاب تلك العقائد البائدة والوثنية هي الموجة السائدة في حركة الفن عند المسلمين، و من الطبيعي أن يغطي ما لا يتفق مع نظرته في الحياة ، و أن يحل محل ذلك فن منبثق من صميم المجتمع الجديد.

ربط بروكلمان الفلسفة والنظرة بالأدب والفن بحيث أنها تعتبر فن من الفنون وهناك أنواع من الفلسفة كما تحدث عن العقائد ومن بينها العقيدة الإسلامية و كان لها أثر على تاريخ الأدب العربي.

معبرا عما يختلج في نفوس أبناء هذا المجتمع، و لذلك يمكن لبروكلمان وأمثاله – أن يرى لوحات الفسيفساء الرائعة التي يتباكى على جمالها تزيين جدران مسجد المسلمين في دمشق – المسجد الأموي– وليته يتباكى على ما هو أثمن من الفن ، ألا و هو الإنسان الذي اضطهد و عذب ونكل به وقتل على أيدي أبناء جلدته وعقيدته في إفريقيا و أسيا و أمريكا.[1]

في نظر بروكلمان الأدب يعتبر فن رسمه في لوحة هذه اللوحة تعبر عن صورة الأدب.

– فالسخرية والهزء يدلان على تعصب وحقد ، كنا نتمنى أن يبتعد عنهما من وصف الإمامة في التاريخ الإسلامي، مع الموضوعية و العمق والشمول و الجدة.

و السخرية و الهزء يكفيان لإبعاد كلمة (المجيد) عن كتاب بروكلمان " **تاريخ الشعوب الإسلامية**، و الذي لا ينطق بتقدير بروكلمان للعرب ، و لا بمشاركته إياهم في كفاحهم للحرية والكرامة و الرخاء.

[1] – ينظر: شوقي أبو خليل ،كارل بروكلمان في الميزان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1987، ص10.

و هذا وحده خطيب جلل، فكيف لبروكلمان، وقد كتب تاريخنا منطلقا من التشكيك والرفض العشوائي، معتمدا على الروايات الضعيفة الشاذة، و التي رفضها النقاد الباحثون، و إستغربها العلماء المطلعون ، بل أشاروا إلى نشوزها لكن بروكلمان كغيره من المستشرقين الذين قدموا ما يرضي رجال الكنيسة ، و لم يكتبوا حقائق تثيرهم بنى فكره و رأيه مسبقا في نفسه ، ثم جاء إلى وقائع التاريخ العربي الإسلامي يطوؤها لما يؤيد فكرته وخطته المرسومة يطمس، و يضعف، و يمرض ما دون ذلك، فقدم بروكلمان تاريخنا موسعا الجزئية ، متغاضبا عن الكلية ، مع تفسيرات عجيبة و مواقف غريبة، و أقوال ينبوا عنها الذوق السليم.[1]

السخرية و الهزء تبعد كلمة الإمامة من تاريخ الأدب الإسلامية لدى بروكلمان ، فبروكلمان يشكك في العقائد الإسلامية فهو ركز بكثرة على التاريخ و إعطاه مجال واسع.

* لقد أولى المستشرقون الأدب الجاهلي عناية كبيرة فكان من بين المواضيع التي تخصصوا لها وقدموا فيها أراء كثيرة وخطيرة و ما من كتاب كتبوه في الأدب إلا و ذكروا الشعر الجاهلي و نلمس ذلك ليس فقط في الدراسات الخاصة به وإنما في كتب الأدب العربي العامة التي ألفوها ككتاب:

- تاريخ اللغة و الأدب العربية للمستشرق شارل بلا.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان
- تاريخ الأدب لريجيس بلاشير

شارل بلا: كتب المستشرق شارل بلا تاريخ اللغة و الأدب العربية و قد ترجمه **رفيق ابن وناس صالح حيزم والطبيب القشاش،** هذا الكتاب الذي خص الأدب القديم بكثير من الأهمية فهم يعنون الفصل الثاني منه بنشأة الأدب العربي و يذكر " أن عصر الأدب الأول يشمل الجاهلية والفترة المحمدية و عهد الخلفاء الراشدين و عهد الدولة الأموية و لم يكن العرب قبل مُحَمَّد (632م) أمة موحدة بل كانوا مجموعات من القبائل الحضرية والبدوية غالبا ما كانت تتنازع و ما أتيت من الحضارة إلا قليلا.[2]

[1] – شوقي أبو خليل ،كارل بروكلمان في الميزان ، ص11.

[2] – ينظر مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الإستشراق، دار الواد، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص–ص 38،39.

إحتلت كتب المستشرقين مكانة مرموقة و لا سيما عند الشعراء الجاهليين بل شملت الشعراء عامة وخاصة وإن تعلق الأمر بالتاريخ الأدب لعربي القديم لأنهم شغلوا فقط بالشعر الجاهلي كما عرفت كتبهم بالترجمة عند أنفسهم كثير من المؤلفين و شملت مختلف العصور.

يبدأ **شلارل بلا** كتابه بالحديث عن القضايا العامة التي تخص الأدب كاللغة الفحصى و العامية والقرآن الكريم ثم يبدأ بالحديث عن الشعر الجاهلي و القضايا الكبرى التي أثيرت حوله[1].

أما كارل بروكلمان فقد خصه بدراسة هامة كانت تصديرا لموسوعته القيمة " بتاريخ الأدب العربي" و قد امتدت الدراسة من 3-136 ثم فصلها على العناوين الآتية:

فصل تناول فيه اللغة العربية متحدثا عن مناطق انتشارها و تطورها و عن لهجاتها.

" مفهوم الأدب

- الحديث عن مراجع الأدب العربي.
- أولية الشعر الجاهلي ص 44.
- قوالب الشعر الجاهلي ص 51.
- طبيعة الشعر الجاهلي ص 55.
- رواية الشعر الجاهلي ص 64.
- مصادر و معرفة الشعر الجاهلي ص 67.
- الشعراء الستة ص 87.
- شعراء آخرون في الجاهلية ص 102.
- اليهود و النصارى قبل الإسلام ص 121.
- أولية النثر العربي ص128[2]"

تحدث شارل بلا عن قضايا رئيسية في كتابه وخصص بالضبط اللغات التي أثارت الجدل حولها لأن اللغة العربية هي الأساس دراسة الأدب العربي بمعنى يدرس اللغة العربية لأنها تعد اللغة الأم والرسمية لدى النقاد و الشعراء.

[1] - شارل بلا، تاريخ اللغة والآداب العربية، تر: رفيق إبن وناس، صالح حيزم والطيب القشاش، دار المغرب الإسلامي،ط1 ، بيروت، 1997 ، ص73.

[2] - ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص 41-132.

كما خصص كارل بروكلمان في كتابه فصل هام وفيها تحدث عن أهم الكتب التي لها علاقة بالشعر الجاهلي عامة و الدين الإسلامي خاصة.

4- موقف بلاشير من الشعر الجاهلي:

للشعراء مواقف متعددة كذلك لبلاشير مواقف خاصة عندما يتعلق بالشعر الجاهلي لهذا إهتم بلاشير به و بحث مشكلته في كتابه تاريخ الأدب العربي في الفصل الثاني تحت عنوان الأدب القديم من خلال عناوين رئيسية هي :

- مسح النصوص الشعرية و معطيات التاريخ والتراجع التي في حوزتنا.
- كتب الأخبار و التراجم.
- المنتخبات- الدواوين- إسهامات كتب النحو واللغة
- الخلاصة
- قضية نسبة الأخبار و مرماها.
- قضية نسبة الأثر الاسمية
- مرمى الرواية الإخبارية.
- قضية صحة الشعر المسمى بالجاهلي و النقل الأدبي في النصوص الشعرية ذات الطابع القديم.
- قضية نحل لشعر المنحول.
- بقاء الوقائع القديمة في الشعر ذي الطابع الجاهلي .
- الخلاصة.

و قد امتدت هذه الدراسة بين 146-197.[1]

قدم لنا بلاشير لنا قضايا في كتابه أو بالأحرى قدم لنا كتب خاصة بالشعر الجاهلي و قضية الشعر المنحول السائد آنذاك.

[1] - ينظر: بلاشير ريجيس، تاريخ الأدب العربي، تر: إبراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ج1، ط1، 1986، ص509.

أول ما يبدأ به بلاشير حديثه هو ضياع المقطوعات الشعرية في الرواية الشفوية، و يقدم دليل الاعتراف من العراق ذلك " أن الأوساط العلمية العراقية قد اعترفت في أواخر القرن الثاني للهجرة " الثامن الميلاد" بوجود كمية ضئيلة من الشعر الجاهلي.[1]

ما دام بلاشير تحدث عن الشعر الجاهلي والشعر باعتباره مقطوعات فهو رأى في بحثه أن هذه المقطوعات لم تلتزم بقواعدها و هي أهم مبدأ تقوم عليه القصيدة الجاهلية. والسبب الثاني في ضياع هذه الكمية يتمثل في تدوين الضعيف والواهي المتأخر نسبيا لم يحل دون حدوث كارثة التي لم تزدها القرون العشرة منذ أن استخلص علماء العراق جزء من هذا التراث إلا خطورة .[2]

كما ضعف مقطوعات القصيدة باعتبارها الشعر كذلك التدوين ضعف كما نعلم أن الشعر في العصر الجاهلي لم يكن مدون لكن مع ظهور العصر الحديث عرف الشعر بالتدوين أي دون في كتب وأصبح يقوم على أسس و منهجية مضبوطة.

و في حديثه عن صحة الشعر الجاهلي يؤكد بلاشير أنها قديمة، قدم الشعر نفسه و لا يزال يستأثر في عصرنا هذا شأنه في الماضي ، باهتمام العرب، و قد جهد علماء العراق أثناء ادوار التدوين في التنقيب عن صحة هذا الشعر ، ففي القرن الثالث للهجرة " التاسع للميلاد" إعترف بعض العلماء بعجزهم في هذا ى السبيل حتى إذا جاء القرن التاسع عشر عاود العلماء التي وقفوها إزاء الموضوع إلى أي حد كانت الحلول المقترحة ذاتية وجديرة بالنقاش.[3]

يرى بلاشير أن الشعر الجاهلي قديم و لهذا رأى أن العلماء عرفوا ضعفا كبيرا جدا و هذا ما أثار الجدل في إيجاد الحلول تناسب كلا الطرفين.

ثم يسرد بلاشير تاريخ الدراسات الإستشراقية الخاصة بالنحل في الشعر الجاهلي بداية **بنولدكه.** 1864 الذي أشار إلى الشكوك ، ثم أهلوا الرد الذي لم يضعف جديدا، و لكنه أعاد باختصار الشروط السقيمة التي انتشر فيها الشعر الجاهلي قبل التدوين ووضع المبدأ الآتي أن القصائد والمرونة غير موثوق بصحتها سواء من الناحية المؤلف أو ظروف النظم أو ترتيب الأبيات.[4]

[1] – بلاشير ريجيس، تاريخ الأدب العربي، تر: إبراهيم الكيلاني ، ص146.

[2] – المرجع نفسه، ص146.

[3] – ينظر: المرجع نفسه ، ص181.

[4] – المرجع نفسه، ص182.

يري بلاشير أن هناك نحل في الشعر الجاهلي و هذا ما نجده في موقف طه حسين الذي تحدث عن الشعر المنحول أنه غير مدون ، فيه شكوك في صحته لهذا قالوا لا بد بالإتيان بشعر جديد حتى نستطيع التغلب على القديم لأنه لم يأتي بشيء جديد أو بقضايا جديدة حتى نستطيع أن نقول عنه الشعر ولا تحكمه قيم و مبادئ.

يواصل بلاشير كرونولوجيا الدراسات فيتعرض **لمويير ثوباسيه وليال وبرو كلمان** " و ظلت الحالة على ما هي عليه إلى اليوم الذي ذهبت فيه عاصفة هوجاء من انجلترا عكرت صفاء هذه البحيرة ، فقد أعاد المستشرق مرجيليوث البحث عن قضية الشعر الجاهلي في بحث نشره سنة 1925 عنوانه " **أصول الشعر الجاهلي**" فبعد أن أعاد مرجيليوث ذكر قضية الشعر الجاهلي وبعد أن استعرض موقف القرآن وبالتالي موقف الإسلام من الشعر أشار إلى تنافر المعطيات التي أظهرها العلم العربي عن منشأ هذا الشعر زد على ذلك الأفكار التي أوحتها رواية تلك الأخبار.[1]

تعرض مارجيلوث إلى قضية الشعر الجاهلي وذلك من خلال كتابه اصول الشعر الجاهلي وخصص فيه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأن الإستشراق لا يتوقف عند الإنتحال فقط بل حتى الدين الإسلامي.

ثم يمضي إلى الانتقادات التي وجهت لنظرية مارجيلوث من قبل لمستشرق **برونليش**، كما يشرح موقف طه حسين من قضية الشعر الجاهلي مقدما الأسباب التي دعت طه حسين إلى نفي الشعر الجاهلي ، والتي كان في غالبها صراعات سياسية و اجتماعية ظهرت في القرن الثاني للهجرة.

* و في الأخير يخلص بلاشير إلى انه يجب أن نطرح " قضية من جديد يشكل يختلف قليلا عما مضى " و اذا فحصنا النصوص الشعرية الجاهلية بمجملها وجدنا أولا أن الشكوك التي أثارها يجب أن تمتد إلى أثار معاصرة للإسلام أو جاءت بعده بقليل وتجدر الإشارة من جهة ثانية إلى أن الانتحال لا يبقى محصورا في الشعر بل يتناول النثر، حتى لنستطيع الجزم انه ليس لدينا باستثناء القرآن سطر واحد من النثر يرجع تاريخه إلى ذلك العهد، و أخيرا فمن الضروري إذا أردنا تبين حقيقة المسألة أن نشير إلى أن ثمة كمية من الاثار القديمة التي أفسدتها الرواية الشفهية والتدوين امتزجت

[1] – بلاشير ريجيس، تاريخ الأدب العربي، تر: إبراهيم الكيلاني ، ص – ص 182 ، 183.

بآثار متحولة ذات مظاهر مختلفة ، ثم إن بعضها في الواقع قطع أدبية مقلدة بديعة مطابقة من جميع الوجوه للتقاليد الشعرية المتبعة طوال النصف الثاني من القرن التاسع.[1]

الانتحال في العصر الجاهلي لا يقتصر على الشعر بل حتى على النثر و أن التدوين والرواية نوع من أنواع الانتحال.

و يشير بلاشير إلى غلاطات المنتحلين والتي اكتشافها المستشرقون و بخاصة **أهلوارد ، نولدكه، وغولدتسيهر ، و دور نبورغ وباسيه ومرجليوث،** و هي ذات صلة بالإسلام و لها طابع تبشيري وإسلامي و من هؤلاء الشعراء عبيد، عنترة و من هذه الأبيات بيتان لزهير.

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَم اللَّهُ يَعْلَمِ .

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

كل هذا يذكرنا بالقرآن من حيث الفكرة والأسلوب وحتى المفردات ومما نسب إلى النابغة الذبياني بقوله:

ولا أرَى فاعِلاً في النَّاسِ يُشبِهُهُ ولا أُحاشِي مِن الأقْوَامِ من أحَدِ

إلاّ سُليمانَ إذ قالَ الإلهُ لهُ قُمْ في البريَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ

وخيّسِ الجِنَّ إنّي قد أَذِنْتُ لهمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ[2]

يشك **نولدكه** في صحة هذه الأبيات، و ليس لنا كما في بقية المقاطع التي ورد فيها ذكر عاد و ثمود أن نستنتج تأثير قرآنيا.[3]

ذكر عنترة لنا أبيات على لسان زهير وربطها بالقرآن و ذلك من خلال بعض الكلمات الدالة على ذلك مثل كلمة سليمان، لكن **نولدكه** شكك في ذلك ورأى أن عاد و ثمود كان لهم تأثير قوي على القرآن.

[1] – بلاشير ريجيس، تاريخ الأدب العربي، تر: إبراهيم الكيلاني، ص – ص 188، 189.

[2] – محمد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الإستشراق، ص49.

[3] – المرجع نفسه، ص50.

ديفيد صمويل مارجيليوث ودراسة الشعر الجاهلي.

للمستشرق الفرنسي مارجيليوث David Samuel Margoliouth (1858 – 1940) أراء متعددة حول تاريخ الأدب العربي وبالخصوص صحة الأدب أو (الشعر العربي)، فنجده نشر بحثه أصول الشعر العربي سنة 1925، ترجع الأفكار التي تكونت في ذهنه حول صحة الشعر الجاهلي، إلى سنوات بعيدة ، قبل أن يكتب بحثه هذا (أصول الشعر العربي) سنة 1925 و لعل بداية هذه الأفكار كانت حين بدأ بتحقيق كتاب إرشاد الأريب بمعجم الأدباء لياقوت، بدأ سنة 1907 و انتهى سنة 1926 حيث رعت في ذهنة الأخبار المتناقضة حول حماد الرواية، و خلف الأحمر، و أخبار الرواة الواضعين والثقات . و قد كان ميلة نحو الروايات المتعارضة حول كذب الرواة وما دعته المنافسة بينهم إلى اتهام بعضهم الآخر و لم يشأ مارجيليوت أن يتفق أمام هذه النصوص المتعارضة المتضاربة يحاكمها ويخرج يوجه الحق فيها، بل راح يلتقط منها ما يوهن الشعر الجاهلي ، ، بل يتصيد الأفكار والأقوال والألفاظ التي يمكن توجيهها نحو الشك في الشعر الجاهلي و بدأت تظهر نتائج طريقته هذه فيما كتب بعد ذلك ، و اتخذت كتاباته شكل الإشارات و الإستطردات إلى الحديث عن الانتحال في الشعر الجاهلي، عندما يكتب موضوعات لاصلة لها بالشعر ، مثل مقالته (مُحَمَّد) في دائرة المعارف الدين و الأخلاق.[1]

شكك طه حسين ومرجليوث في الشعر الجاهلي كان تشكيك هذا الأخير أدق وبالخصوص في الشعر أي كتابة نصوص أحيانا نجدها لا تتلائم مع النصوص الشعرية خاصة عندما تكون لا تضبطها قواعد و مبادئ فنحن نعرف الشعر يقوم على أوزان و قوافي كذلك شككوا في صحة الإسلام أي في رسالة الرسول ﷺ و أنها لا تتماشى مع معارف الدين و السير النبوية الشريفة.

كذلك حين أصدر كتابة عن مُحَمَّد و ظهور الإسلام، MOHAMED AND THE RISE OF ISLAM المطبوع سنة 1905، فقد كان يتحدث عن لغة القرآن ، فيلفت إلى أن لغة القرآن شبها كبيرا من لغة الشعر الجاهلي، و ما دام الشعر الجاهلي في زعمه مصنوعا في كثرته ، وضع على مثال القرآن ، فيلفت إلى إن لغة القرآن شبها كبيرا من لغة الشعر الجاهلي، و ما دام الشعر الجاهلي في زعمه مصنوعا في كثرته وضع على مثال القرآن ، فإنه، لا يصح أن يقبل رأى العرب في الشعر الجاهلي و طبيعي أن مرجليوث يفترض أن القرآن جاء بلغة جديدة لا صلة لها بالشعر الجاهلي، وإلا

[1]- ينظر : يحي وهيب الجبوري المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشلك و التوثيق ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت، 1997، ص 49.

فما باله يرى أن شبه بين القرآن و الشعر الجاهلي فيحمله إلى الانتحال، و كأن القرآن لم يكن من بيئة العرب و لم يتحدث ببلغتهم ، فإذا ما ذكر شاعر جاهلي عادات العرب في الحج أو الصوم أو ذكر أفكار السائدة في الأديان السابقة ، و جاء القرآن بهذه الألفاظ فإن مارجيليوث سرعان ما يحمل ذلك على أن الشعر قيل بعد القرآن و على نسقه.[1]

يرى بعض المستشرقين أن لغة القرآن يتشابه مع لغة الشعر الجاهلي ولا غبار عليها لكن في نظر مرجليوث يرى أن لغة القرآن تأتي بصورة جديدة لا علاقة لها بالشعر الجاهلي بحيث يبقى القرآن ذات صورة جميلة التي جاء و حثها بها الإسلام و له ميزة خاصة كونه منزل من عند الله، ويمكن للشاعر أن يأتي بشعر كيف ما شاء و يغير في أوزانه و قوافيه و بالتالي قرآن و الشعر لا علاقة بينهما.

* وبقيت فكرة لانتحال شغله الشاغل، فمارس الكتابة فيها وواصل أبحاثه في هذا الميدان فكتب سنة 1906-1907 في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية بحثا عن (الشعر المحمول على السموأل)، وفي سنة 1911 كتب في المجلة نفسها مقالة عن (أصول الشعر العربي) و هي غير المقالة التي نحن بصدد عرضها بعنوان (أصول الشعر العربي) و في سنة 1916 كتب في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية ص 397 متحدثا عن كتاب " الخصائص" لابن جني ، فتعرض إلى فقرة وردت فيه حول الشعر كتب الطنوج في مديح النعمان ، قد دفن في القصر و اكتشفت زمن المختار الثقفي ، و استدل مارجليوث من هذا الخبر بأن حمادة الراوية هو الذي أورد هذه القصة. وما دام حماد متهما بوضع

الشعر و نحله ، فإن هذه القصة تدق مسمارا في نعش الشعر العربي القديم، و قال: إن القصائد التي دونها ابن إسحاق في السيرة النبوية ، قد وضعت وضعا لأجل هذا الكتاب، أما غير هذا من الشعر الجاهلية الذي يرويه أهل الكوفة ، فقد تلفيق من **خلف الأحمر**.[2]

عند دراسة مارجليوث للشعر الجاهلي ، وجد فيه شك و فيه إنتحال خاصة عما روي عن خلف الأحمر و حمادة الرواية و انه لم يخرج من بنية القديم و مازال يمشي على نهجه فمدام هناك

[1] – يحي وهيب الجبوري المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشلك و التوثيق، ص 49.

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 50.

شك في الشعر و كل واحد يأخذ عن الآخر و ينسبه إلى نفسه نعرف أن الأدب العربي بدأ يمسه ناقوس الخطر.

و قد كانت حصيلة هذه الكتابات جميعا أن جمع أفكارها و أعاد صياغتها ووسعها في مقالة (أصول الشعر العربي)، التي نشرها في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة 1925م. و لذلك فإن صلة مارجليوث بقضية الشك في الشعر الجاهلي قديمة رافقته طيلة حياته العلمية واستغرقت ربع قرن، حتى تبلورت في بحثه هذا الذي نحن بصدد عرضه، و الحديث عنه، و لذلك فإن أفكار مرجليوث حول الانتحال ، و التي بثها كتاباته الأولى كانت قد عرفت و انتشرت. لقد تحدث مرجليوث في مقالته هذه أمور كثيرة، تتعلق بالقرآن الكريم و الرسول صل الله عليه وسلم، و الموقف من الشعر و الكهنة، وشياطين الشعراء، و الكتابة و النقوش الحجرية، و أولية الشعر، و شعراء المعلقات و دواوين القبائل والرواية و كيفية حفظ الشعر، و حال إنكار وجود كتابة في الجاهلية، كما أنكر أن يكون الشعر نقل بالرواية الشفوية وشك في مروايات الرواة وجرحهم ، و قدم كل ذلك ليصل إلى إنكار الشعر الجاهلي جملة ، و نجمل الحجج التي ساقها مرجليوث على إنكار الشعر الجاهلي فيما يلي:

إن الشعر إما أن يحفظ بالكتابة أو بالرواية ، و رأي العلماء المسلمين أنه حفظ بالرواية في عهود الإسلام الأولى، و يستبعد أن يكون الشعر قد حفظ بالرواية لأسباب هي :

أ- يستوجب حفظ الشعر وجود جماعة من الرواة مهنتهم الحفظ و هو ينكر ذلك.

ب- إن الإسلام يجب ما قبله ، فالقرآن ذم الشعراء ، و هذا بسبب قوي لنسيان الشعر إذا كان قد وجد.

ج- إن الأشعار كانت تتغنى بانتصارات قبلية تثير الشحناء ، و لما كان الإسلام جاء لتوحيد العرب ، فإنه كان يحث على نسيان هذا الشعر.

1- الفرض الثاني: أن يكون الشعر قد نقل عن طريق الكتابة و مع إقراره بوجود الكتابة قبل الإسلام فهو ينفي أن يكون الشعر قد حفظ بالكتابة لسببين:

أ- إن القرآن نفى أن يكون للجاهلين كتاب، ولو أن الشعر الجاهلي كان مكتوبا لوصلت كثير من الكتب.

ب- إن الأدب يتطور من الشذوذ إلى الانتظام، و إن الشعر الذي قيل انه جاهلي هو مرحلة تالية للقرآن ، لأن في القرآن سجعا، و بعض الآيات فيها وزن، فينبغي أن يكون الشعر تطور للقرآن لا سابقا عليه.

ثم يقول إن الإسلام حدث عظيم و انفصال عن الماضي ، و لم يكن الإسلام متسامحا مع الوثنية بأية حال ، بينما نجد الشعر لسان الوثنية ، فكيف يحفظون أشعار تمجد نظاما أبطله الإسلام ، و يعود فيقول إن هؤلاء الشعراء كانوا مسلمين في كل شيء ماعدا الإسم.[1]

أراء مارجليوث متعددة و تختلف، عرفنا انه كان شكك في الشعر الجاهلي و كان قديما أما أن درجة الكتابة موجودة في القديم هذا لا ينفي هذا، فقيل إن عرف الشعر عرفت الكتابة وإلا كيف يدون الشعر هذا من جهة و من جهة أخرى أنكر وجود الرواية وهناك رواية المكتوبة والشفوية إذن كما يوجد الشعر توجدد الرواية و لا يمكن نفيهما لكن في نظر مارجليوث تنفي و بالتالي لا يؤسس الشعر .

وغيرهم من شعراء الصنف الأول والثاني الذين لا شك لكل صنف في أنهم من أصحاب الوثنية.

أما الصنف الرابع تكلم بإجمال عن شعراء الجاهلية، اي في شعراء أهل المدّر الذين لا يدخلون في الصنف الثاني والثالث فأقصر القول على إثنين منهم: قيس بن الخطيم وأمية بن أبي الصلت.

فمن خلال دراستنا للعصور التي فصل فيها نالينو تطرقنا إلى الأصناف بحيث كل صنف يختلف عن الصنف الأخر، فالصنف الأول كان مختص باهل البوادي وما تضم من الشعراء، أما الصنف الثاني ربط الوثنية بالبوادي والتي تفرعت إلى مختلف الممالي

5- 1- العلاقة بين النقوش و الأشعار:

بنى مرجيليوث هذه الفرضية على المنجز الحضاري للعرب و كيف أن النقوش لا تتناسب وحياة البدو العربية التي يفترض أنها أنتجت الشعر الجاهلي فهو يرى " أن النقوش العربية الجنوبية لم تكن موزونة على الأقل بحسب البحور المألوفة في الشعر العربي و الشعوب التي أوجدت هاته النقوش في رأيه ذات حضارة اسمي من حضارة البدو والذين عنهم صدرت هذه الأشعار فقد رأى " من غير

[1]- ينظر : يحي وهيب الجبوري المستشرقون و الشعر الجاهلي بين الشك و التوثيق ، ص 50.51.

المعقول أن يكون للبدو غير المتحضرين ما لم يكن لأولئك المتحضرين كمثال على ذلك الممالك اليمينة لا تدل على وجود أي نشاطا شعري فيها.[1]

ليس شرطا على النقوش أن البدو أن ينتجوا أشعار " فالبدو يعدون أنفسهم أسمى من الحضارات وأن وحدها التي تنتج أشعار تتماشى مع الشعر العربي.

و مما استدل به مرجيليوث فيما يخص الظاهرة اللغوية، إذ في رأيه أن للشعر ذات وحدة ظاهرة وهي نفس لغة القرآن و يقول : " لو أن هذا الشعر صحيح لمثل لنا لهجات القبائل المتعددة في الجاهلية، ولما مثل لنا الاختلافات بين لغة القبائل العدنانية واللغة الحميرية في الجنوب، أما أن الشعر الجاهلي لا يمثل اللغة الحميرية هذا طبيعي بأنها ليست لغة"[2]

إن اللغات متعددة لكن اللغة التي جاء بها القرآن واحدة و هي موافق عليها جميعا و اللغات الأخرى من بينها لغة العدنانية و الحميرية مختلفة لا يمكن مقارنتها مع لغة القرآن الكريم التي هي لغة الأم بالنسبة للعرب خاصة و المسلمين عامة مع العلم أن اللغة الحميرية ليس لغة في حد ذاتها.

كما استفاد مرجيليوث من نتائج النقوش الحميرية والعربية الجنوبية، المهم في بحثه انه ركز على الأسباب الدينية التي آدت إلى انتحال الشعر الجاهلي ، و تساؤل أن بعض أهل مكة من الذين يفترض أن عرفوا الشعرّ ، ظنوا أن ما يحوي إلى مُحَّد عليه الصلاة و السلام كان شعرا.[3]

استفاد مرجليوث من هذه النقوش و إتهم بأنه كان سببا في انتحال الشعر و لأنهم لم يمشوا على شريعة مُحَّد (ص) كما وقف عند قضية الانتحال الشعر الجاهلي عدد من الباحثين من مستشرقين و عرب منطلقين في أحكامهم على الشعر، على ملاحظات القدماء عن رواته فكان مرجليوث المستشرق الانجليزي ابرز من أثار هذه القضية في كتاباته، إذ خصص بحثا مطولا عنوانه " أصول في الشعر الجاهلي" الذي نشره في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية سنة 1925 حيث أنكر في هذا البحث الوجود التاريخي للشعر الجاهلي، و رغم أنه نظم في العصور الإسلامية ثم نحله للرواة الواضعون لشعراء الجاهليين ، و قد بنى رأيه هذا على ضربين من الأدلة:

[1] – عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، دار العلم للملايين، ط1، 1979، ص 132.

[2] – مُحَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الإستشراق، ص54.

[3] – المرجع نفسه، ص 55.

أولهما : ما يسميه بالأدلة الخارجية استهلها بموقف القرآن الكريم من الشعر و الشعراء، ليقيم من خلال صلة وثيقة بين الشعر والغموض و الإبهام من ناحية ، وصلة بين الشعر و التنبؤ بالغيب من ناحية أخرى، و يخلص وجود طبقة من الكهان الشعراء كانت لغتهم غامضة مبهمة.[1]

يعد مرجيليوث من ابرز المستشرقون الذين اهتموا بدراسة الشعر الجاهلي وعن الانتحال فهو رأى أنه لا يوجد تاريخ محدد للشعر الجاهلي أي ليس زمن معين ، لهذا بنى اطروحته على سببين انه استعان بالأدلة غير ثابتة و غير داخلية استلهمها من القرآن ليحدث علاقة بينه و بين الشعر التي تقوم على أساس الإبهام و الالتباس، و هذا ما وجده عند أهل سجع الكهان الني كانت لغتهم غير ثابتة و غير واضحة لهذا القرآن كان سببا دافعا في ذلك لأنه يبحث عن أدلة واضحة غير منحرف أو متحيزا فيها.

5-2 – العلاقة بين القرآن و الأشعار:

من خلال دراسة مرجيليوث لهذه القضية ينفي كتابة الشعر الجاهلي و يؤكد انه ينظم في مرحلة زمنية قبل نزول القرآن الكريم، و من المعروف في رأي مرجيليوث ان القرآن يقف من الشعر موقفا عدائيا مثل : قريش الذين ناصبوا العداء الشديد للدعوة المحمدية و لكن مرجيليوث استثنى الكلمة النورانية التي ناصرت الدين الجديد و أجدت لمبادئها شعراء من بينهم حسان بن ثابت و كعب بن زهير و عبد الله بن رواحة.

إن الكتابة الشعر الجاهلي في نظره كان قبل نزول القرآن أي قبل نزول الوحي علة سيدنا مُحَمَّد صل الله عليه وسلم.

5-3- الشعر الجاهلي و الدين:

لقد حاول مرجيليوث أن ينفي صحة الشعر الجاهلي بحجة أن لا ذكر للدين الجاهلي فيه و إعتبر ما جاء من شعر فيه ذكر الدين الجاهلي إنما وضع بعد الإسلام ، لذلك لا بد من الوقوف عند الدين الجاهلي و بيان موقف الشعر و الشعراء منه ، و بيان مدى تصوير الشعر للحياة الدينية.

إن موقف الشعراء من الدين في الجاهلية مثل موقف الشعراء المتأخرين و المعاصرين من الدين، فليس كل الشعراء في كل عصر مهتمين بأمر الدين فيضمونه في أشعارهم ، وهناك من الشعراء من صرف جل اهتماماته إلى الدين فضمنه في شعره، وهناك آخرون لم يظهر اثر الدين في شعرهم إلا في

[1] – سامي يوسف أبو زيد، منذر ذيب كيفاني، في الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011، ص-ص 51-53.

مناسبات وفي لمحات خاصة ، ففي كل عصر يظهر شعراء دينيون وهم قلة قليلة، أما بقية الشعراء و هم الكثرة في كل عصر ، فلم يكن الدين من موضوعات شعرهم وهذا لا يعني أن هؤلاء لا يؤمنون بالدين أو بعيدون عنه، و مثال ذلك من شعراء العباسيين الكبار، فأين الدين في شعر المتنبي و أبي تمام و البحتري وابن الرومي و غيرهم.[1]

من خلال دراستنا لمرجيليوث فهمنا أن ينفي تماما لذكر و يرى انه ليس له علاقة بالشعر الجاهلي مع المساس أنه يعد الركيزة لكن هذا لا يعني أن جل الشعراء نفوه بل إلا القلة القليلة أي الشعراء المتأخرون حيث ذكر الشعراء ليثبت صحة قوله.

و لتتذكر :

أولا : إنه ليس كل ما قيل في الجاهلية من شعر قد وصل ، فقد ضاع منه شعر كبير، و كثير جدا، ومصداق ذلك قول **آبي عمروا بن العلاء** : " ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا قلة، و لو جاءكم وافرا لجاءكم علم و شع كثيرا" ، و قول **عمر بن الخطاب** " كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه " و قال ابن سلام : " فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب و تشاغلوا بالجهاد و غزو فارس و الروم ، و لهيت عن الشعر و روايته ، فلما كثر الإسلام و جاءت الفتوح و اطمأنت العرب الأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يئلو إلى ديوان و لا كتاب مكتوب ،فألفوا ذلك و قد هلك من العرب من هلك بالموت و القتل ، فحفظوا أقل ذلك و ذهب عنهم منه أكثره" .

ثانيا: إن المسلمين في الإسلام تناسوا الشعر الذي فيه إشارات دينية ، لتعارضه مع الإسلام ، ولأنه يذكرهم بوثنيتهم الجاهلية، اعتزازا منهم بالإسلام هذا أمر ، و الأمر االأخر أن الشعر الذي تهاجى به المسلمين و المشركون في أول الإسلام كان مما يثير الضغائن و يذكر القريشيين بأمر شركهم و جاهليتهم، و لذلك نهى عمر بن الخطاب إن ينشدوا شعر المنقضات المسلمين ومشركي قريش لأنه كما قال **عمر**: " في ذلك شتم الحي بالميت (أو و الميت) و تحديد الضغائن ، و قد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام".[2]

الرأي الأول يقول : أنه ليس هناك شعر أو بالأحرى لو يصل منه إلا القليل .

[1] – ينظر : يحي وهيب الجبوري ، المستشرقون والشعر الجاهلي ، ص97

[2] – المرجع نفسه ، ص 98

أما رأي الثاني : قالوا أن الشعراء تناسوا الشعر أي الشعراء الجاهلية خاصة عندما تعارض مع الإسلام لأن هذا الأخير هدم تعاليم الشعر مع العلم أن الشعر فيه هيجاء و مجون و بالتالي لا يتماشى مع الدين الإسلامي .

ثالثا: ضعف الشعر الديني قبيل الإسلام ، و تنامي حركة التوحيد و الإيمان بالله ، و هذا ما يؤكده المستشرقون أنفسهم ، من ذلك قول **بروكلمان** و ليس من شك في أن العرب كانوا في أول الأمر يؤدون الشعائر الدينية إلى تلك الآلهة التي كانت اقرب إليهم من الله رب العالمين العظيم ، حتى إذا أوشك فجر الإسلام أن يبرع لم تكن هذه العبادة قادرة على أن تملأ وجدان العرب الديني ، و هكذا انحط شأن هذه العبادة قادرة على أن تملأ وجدان العرب الديني ، و هكذا انحط شأن هذه العبادة و انحطت دلالتها انحطاطا متواصلا ، وكان يرافقه أبدا تعاظم في أهيمة الشعور الديني العام القائم على أساس الإيمان بالله " ، و يقرر بروكلمان كذلك ضعف الصلة بين لعرب و دينهم الوثني ، فيقول : " و لم تكن الصلة بين القبيلة عند العرب و بين ألـهـتهـا وثيقة جدا ، كما كانت الصلة عند بني إسرائيل مثلا بين يهوه وشعبه، وكذلك يقرر **نيكلسون** هذه الظاهرة فهو يرى أن تأثير الدين على حياة العرب قبل الإسلام كان ضئيلا ولم يكن العربي يهتم بالدين اهتماما كبيرا و يرى **نيكلسون** أيضا أن الشعور الوثني قد ضعف قبيل الإسلام و ظهرت دعوات توحيدية تمهد الطريق إلى الإسلام.[1]

ضعف النازع الديني خاصة عندما تعلق الأمر بالآلهة بمعنى كلما يعد الشاعر عن الدين كلما إنحطت قيمة العبادة، فالعبادة هي أهم شيء يقوم عليه الإسلام و هذا ما أثبته بروكلمان في قوله أن العرب إبتعدوا بدرجة كبيرة عن الإسلام و ركزوا على جانب آخرّ ألا و هو الدين الوثني الذي جاء نقيض الدين.

خلاصة ما ورد عندما مارجيليوث

* إن الشعر الجاهلي أما أن يحفظ بالكتابة أو بالرواية و يستبعد أن يكون قد حفظ بالرواية لأسباب أهمها:

أ- وجود جماعة من الرواة مهنتهم الحفظ و هو ينكر ذلك .

[1] - يحي وهيب الجبوري ، المستشرقون والشعر الجاهلي ، ص 99.

ب- جاء الإسلام قبله، و قد ذم القرآن الشعراء و هذا سبب قوي لنسيان الشعر إذا كان قد وجد.

ج- حث الإسلام على نسيان الشعر الذي كان يتغنى بإنتصارات قبلية تثير الشحناء.

* ان يكون الشعر قد نقل عن طريق الكتابة و هو ينفى أن الشعر قد حفظ بالكتابة لسببين

أ- أن القرآن قد نفي أن يكون للجاهليين كتاب ، ولو أن الشعر الجاهلي كان مكتوبا لوصلتنا كثير من الكتب

ب- أن الأدب يتطور من الشذوذ إلى الانتظام و أن الشعر الذي قيل في الجاهلية هو مرحلة التالية للقرآن لأن في القرآن سجعا و بعض الآيات فيها وزنا ينبغي أن يكون الشعر تطور للقرآن لا سابقا عليه.

لم يكن الإسلام متسامحا مع الوثنية، و الشعر لسان الوثنية ، فكيف يحفظون أشعارا تمجد نظاما أبطله الإسلام ويعود فيقول أن هؤلاء الشعراء كانوا مسلمين.

و ساق أدلة على عدم صحة الشعر الجاهلي و هي الأدلة الداخلية :

أ- وجود إشارات في شعر القصص الديني بكلمات إسلامية و يقسمون بالله الواحد ، وبالصفات التي ذكرت في القرآن .

ب- الدليل الثاني هو اللغة و تعددها بين قبائل، والشعر جاء كله بلغة القرآن.

ج- موضوعات القصائد واحدة تتكرر ، وهذا دليل على أنها نظمت بهذا القرآن ، ثم نجده يشير أن القرآن لم يذكر الموسيقى، فهل يعقل أن للوزن وجد عند العرب قبل الإسلام ، و التسلسل يقضي أن يكون الرقص ثم الموسيقى ثم الشعر.

و يصل في النهاية إلى أن الشعر و النثر المسجوع مشتقات من القرآن و أن الأعمال التي سبقت القرآن يجب أن تكون اقل فنا لا أكثر.[1]

خلاصة القول أن مرجيليوث أعطى لنا آراء متعددة حول الشعر الجاهلي و رأى انه متعلق بالكتابة أي يحفظ بالكتابة كما كان الإسلام بارزا في الشعر و قالوا على الشعراء لعدم نسيان الشعر لا بد أن تكون مصارعة في ذلك حتى تولد في النفوس الشحناء والضغائن.

و إن الشعر كان ظهوره قبل الإسلام لكن عند ظهوره جعلوا هذا الشعر في أعلى المراتب.

[1] - محمد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الإستشراق، ص61.

و ظهور أيضا أهم المنافس و هو الوثنية التي كانت نافية للإسلام آو بالأحرى ضده و جاءت لتبطل أشعار كانت تعظم الإسلام و تمجيده.

5-4- طه حسين والشعر الجاهلي

لقد شغل الأدب القديم اهتمام الكثير من الدارسين و النقاد وعلى رأسهم الناقد طه حسين الذي قدم للمكتبة العربية و الإسلامية العديد من المؤلفات التي كانت مثار الجدل والمناقشة بين أبناء جيله و من جاء بعده من الباحثين و من هذه الكتب كتابه" في الأدب الجاهلي " الذي كان له صدى كبير و الذي تحدث فيه عن الجاهليين ولغتهم وأدبهم و بيئتهم و دراسته للشعر العربي و التعريف به وموقف المعاصرين منه و كذلك نوع الشعر العربي و فنونه"[1]

تعتبر القضايا التي تعرض لها طه حسين من القضايا المهمة التي تشكل حركة الحياة الأدبية بين الجاهليين و الإسلام شعرا و نثرا.

يرى طه حسين:" أن مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس في القرآن لا في الأدب الجاهلي و على انه أحب أن يطمئن الذين يكلفون بالأدب العرب القديم ويشقون عليه ويجدون شيئا من اللذة في أن يتعقدوا أن هناك أدبا جاهليا يمثل حياة جاهلية انقضى عصرها بظهور الإسلام"[2] .

حيث يقول كذلك" بل أنا اذهب إلى أبعد من هذا فأزعم أني سأستكشف لهم طريقا جديدة واضحة قصيرة سهلة يصلون إلى هذه الحياة الجاهلية، أو بعبارة أصح: يصلون منها إلى حياة جاهلية لم يعرفوها إلى حياة جاهلية قيمة مشرقة ممتعة مخالفة كل المخالفة لهذه الحياة التي يجدونها في المطولات وغيرها مما ينسب الشعراء الجاهليين ذلك أني لا أنكر الحياة الجاهلية ، و إنما أنكر أن يمثلها هذا الأدب الذي يسمونه الأدب الجاهلي ، فإذا أردت أن ادرس الحياة الجاهلية فلست اسلك إليها طريق امرئ القيس والنابغة و الأعشى و زهير و قيس بن ساعدة و اكثم بن صيفي لأني لا أثق بما ينسب إليهم وإنما اسلك إليها طريق أخرى و ادرسها في نص لا سبيل إلى الشك في صحته، أدرسها في القرآن ، فالقرآن اصدق مرآة للعصر الجاهلي"[3].

---

[1] - زين الدين زكريا الشيخ، الأدب القديم – نص ودراسة- ، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دط، 2006، ص5.

[2] - المرجع نفسه ، ص16.

[3] - المرجع نفسه، ص- ص 16-17.

منه خلال هذا نرى أن طه حسين يرى أن القرآن الكريم هو الذي يعكس الحياة الجاهلية و هو ينقد الأدب الذي يسمونه بالأدب الجاهلي و ليس الحياة الجاهلية في حد ذاتها.

* ويعد طه حسين ابرز الباحثين العرب المحدثين الذين تناولوا قضية الانتحال إذ درسها دراسة مستفيضة في كتابه في الشعر الجاهلي الذي نشره سنة 1926 وأحدث معركة نقدية في مصر والعالم العربي، فقد تصدى له بعض النقاد و ردوا عليه ردا عنيفا فسحب الكتاب من التداول لإحتوائه على مغالطات تمس القرآن الكريم و الكعبة و إبراهيم عليهما السلام ولم يلبث أن نشره في سنة 1927 بعنوان جديد هو " **في الأدب الجاهلي** " فيه حذف و زيادة إذ بسط القول في هذه القضية وأضاف إليها براهين جديدة.

تناول في المبحث الأول مشكلة الوضع و النحل في الشعر الجاهلي فبين الأسباب التي حملته على الشك فيه، و بدأها بقوله : " إن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء ،وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام"[1]

و من بين الأسباب التي دفعته إلى الشك في الشعر الجاهلي منها :

1- إن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة الدينية و العقلية والسياسية والاقتصادية للعرب الجاهليين حيث يقول: " إن الأدب الجاهلي لا يمثل اللغة الجاهلية ، ولنجتهد في أن نعرف اللغة الجاهلية هذه ما هي أو ماذا كانت في العصر الذي يزعم الرواة أن أدبهم الجاهلي هذا قد ظهر فيه ؟ "[2]

2- إختلاف اللهجات عند القبائل الشمالية " العدنانية" و اختلاف اللغة و اللهجة بين عدنان وقحطان.

3- إن هذا الشعر بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية في العصر الجاهلي .

4- الاستشهاد بالشعر الجاهلي على ألفاظ القرآن و الحديث.

5- انه لم يصل إلينا عن طريق الرواية الشفوية.[3]

---

[1] – سامي يوسف أبو زيد، منذر ذيب كيفاني، الأدب الجاهلي، ص54.

[2] – عثمان موافى، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، دط، 2010، ص77.

[3] – ينظر: ساسي يوسف أبو زيد، منذر ذيب كيفاني، في الأدب الجاهلي، ALjahili literateur ص 53.

* من خلال هذا يبين طه حسين أهم الدوافع التي دفعت به إلى الشك في صحة الشعر الجاهلي حيث انه يرى أن الشعر الذي بين أيدينا مصنوع تم صناعته وحباكته في العصر الإسلامي و على يد مسلمين حيث أن أسلوبه يشبه كثيرا أسلوب القرآن و كأنه مقتبس من الحياة الإسلامية.

و من بين هذه الأسباب أيضا التي دعت إلى الشك و الانتحال في الشعر الجاهلي " دور القصاص في وضع الشعر و دور الشعوبية الذين كانوا يتعصبون ضد العرب ثم يضيف إلى ذلك تزايد الرواة وعلى أية حال فإن طه حسين لم يكتف في دراسته لهذه القضية بالتنظير كذلك وإختص بتطبيقه بعض شعراء هذا العصر وشعرهم و قد بدأ شعراء اليمن فإنكر وجودهم و يتضح ذلك من خلال قوله: " ليس اليمن في الجاهلية شعراء و حظها من الشعر في الإسلام ضئيل قليل"[1]

ثم تحدث عن شعراء ربيعة فإنكر ما نسب إلى كبار شعرائهم من شعر – ثم يقف إمام امرئ القيس وبعض الشعراء الذين كانوا على صلة به و ينتهي من دراسته لهم بالشك في أشعارهم و يبدوا هذا من قوله : " و قد رأيت من هذه الإلمامة الصغيرة بهؤلاء الشعراء الثلاث ، امرؤ ألقيس و عبيد و علقمة أن الصحيح من شعرهم لا يكاد يذكر و أن الكثرة المطلقة من هذا الشعر مصنوعة"[2]

من خلال هذا نرى أن الناقد طه لا يزال يؤكد على نفس النتيجة التي استهل بها دراسته لهذه القضية و مؤداها إنكار وجود الكثرة المطلقة في الشعر الجاهلي.

خاتمة بين مارجليوث و طه حسين:

من البديهي أن يتأثر طه حسين الكاتب والمفكر العربي بالمستشرق البريطاني مارجليوث وبأفكاره ومناهجه الإستشراقية التي ظهرت جليا في كتابه المثير للجدل معنونا بالأدب الجاهلي "وتجدر الإشارة إلى وجود تشابه بين أراء مارجليوث و أراء طه حسين في الشك في صحة الشعر الجاهلي ، و لا سيما انهما نشرا هذه الآراء في فترة زمنية متقاربة، فمارجليوث نشر بحثه سنة 1925 و طه حسين نشر كتابه 1926. و هذا ما دفع بعض الدارسين إلى اتهام طه حسين بأنه اخذ أفكاره من مارجليوث. و لعل هذا التشابه يعود إلى أنهما إتباعا منهجا علميا واحدا يعد صياغة علمية موثقة لهذه الملاحظات المتناثرة في كتاباته القدامى و رواياتهم و قد أشاد مارجليوث بكتاب في الأدب الجاهلي " من خلال عرضه له ، و هو عرض يؤكد أن كل منهما قد توصل إلى أرائه مستقلا عن

[1] – عثمان موافى، دراسات في النقد العربي، ص–ص 79،80.

[2] – المرجع نفسه، ص08.

الآخر و أن أراء مرجيليوث غير أراء طه حسين ، و من ثم فهما يختلفإن و يذهبان إليه من أمر الوجود التاريخي للشعر الجاهلي[1].

وهذا في الحقيقة راي مبالغ فيه لأن إطلاع طه حسين على كتاب مارجيليوث محقق، فلا يمكن أن لا يتأثر به.

تيودور نولدكه والدراسات الإستشراقية

يعتبر تيودور أول الباحثين المحدثين الذين تناولوا موضوع صحة الشعر الجاهلي بالتفصيل في سنة 1861 أي قبل طه حسين بخمسة و ستين عاما "فقد استعان بنتائج البحث في اللغات السامية و ما كشفت عنه، النقوش الحميرية و السبأية وفي اليمن الجنوبية عموما و بالمقارنة بما حدث في الآداب الأخرى : الأدب اليوناني و خصوصا بالنسبة إلى هوميروس وفي الأدب الالماني ليسوق الأسباب الدقيقة التي تؤيد و توسع من نطاق النتائج التي وصل إليها ابن سلام الجمحي بنظرة ثاقبة لكنها غير مؤيدة بالأسانيد التاريخية و أضاف إلى دواعي الانتحال والإهتمام بالداعي الديني".[2]

من خلال هذا يتبنى لنا أن موضوع صحة الشعر الجاهلي قد شغل الباحث الألماني نيودكه ووصل إلى نتيجة لا تزيد كثيرا عما وصل إليه ابن سلام الجمحي قبل ذلك بكثير.

يرى تيودور نيودلكه :" الانتخابات الأولى للشعر العربي القديم التي حفظت على شكل مقبول ، تبدي في جوهرها عن نفس الأشكال الخارجية والباطنية التي تتعرفها في قصائد الشعراء المعاصرين للنبي مُحَمَّد و إذا كان من الضروري أن نفترض أن كل الشعر العربي نشأ من شعر الرجز الأبسط شكلا ... و أن شكل القصيدة في عصر امرؤ القيس لم يكن قديما جدا أو يبدوا لي على الأقل أن إستخراج هذه النتيجة أولى من الاعتماد على أقوال أهل اللغة و الأدب فيما يتعلق بنسبة هذه الطريقة في النظم إلى هذا الشاعر أو ذلك. بيد انه يلوح من ناحية أخرى أن الأشكال المنقولة قد أدت أحيانا عند الشعراء القدماء إالى صنعة manier تثير الشك و اتهام بأنها لم تعد حية و أنها نشأت قبل ذلك بزمان طويل ، لكن مهما يكن من شيء فإنه لا يوجد لدينا بيت شعر وثيق النص يمكن يرجع إلى ما قبل سنة 500 ميلادية.[3]

---

[1] – سامي يوسف أبو زيد، منذر ذيب كيفاني، الأدب الجاهلي، ص55.

[2] – عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص11.

[3] – المرجع نفسه، ص–ص 18.17.

فهناك إرتباك لدى الباحثين في تحديد أولية هذا الشعر بسبب إكتمال النموذج الذي وصلنا ما يدل على أنه مسبوق ببدايات لكنها بدايات مفقودة.

أراء مارجليوث في اللغة العربية و الشعر الجاهلي:

يعتبر دافيد صموئيل مارجليوث احد أكثر المستشرقون الغربيين راديكالية بالمقارنة مع **ارش برونيلش كرنكوف و ثيودور نيلدكه** في الشك بصحة الشعر الجاهلي ، و قد خطأ مارجليوث خطوة واضحة و جريئة و متطرفة في دراسته بعنوان

The origins of arabic poetry: journal of the royal Asiatic society . july 1925 .pp 417/449.

استفاد مارجليوث من نتائج النقوش الحميرية و العربية الجنوبية . المهم في بحثه انه ركز على الأسباب الدينية التي أدت إلى انتحال الشعر الجاهلي.[1] و تساءل أن بعض أهل مكة من الذين يفترض أن يعرفوا الشعر ظنوا أن ما يوحي إلى مُحَمَّد –عليه الصلاة و السلام – كان شعرا.

بدأ مارجليوث دراسته بعض الآيات القرآنية عن الشعر و الشعراء فيقول "يشهد القرآن على وجود شعراء في جزيرة العرب قبل بزوغ الإسلام ، ففيه سورة مسماة بإسمهم ، و فيه إشارات عابرة إليهم في مواضيع أخرى، و من بين الأوصاف التي أطلقها خصوم النبي مُحَمَّد –صلى الله عليه و سلم– وصفه أنه " شاعر مجنون" ،و قد رد عليهم بأنه إنما جاء بالحق وفي موضع آخر يصفونه بأنه " كاهن" أو " مجنون" أو " شاعر".

فيمكن أن نستنتج من هذا انه كان من دعاة شعراء التنبؤ بالمستقبل.

...يتفق العلماء العرب الذين يسميهم مارجليوث ب "الأثريين المسلمين" أن الشعر الجاهلي حفظ بالرواية الشفهية ، لكنه لا يوافق على هذا الرأي لأنه لم يكن هناك أفراد اتخذوا حفظ الأشعار مهنة لهم."[2]

لقد جعل مارجليوث القرآن الكريم مرجعا للتأكيد الشك بالشعر الجاهلي بغض النظر عن إيمانه أو عدم إيمانه بالقرآن.

– و قد انكر مرجليوث دور الرواة في نقل هذا الشعر ، و من بين هؤلاء الرواة نذكر : حمّادة وخلف الأحمر ، إلا أن هناك من يرى با مرجليوث لم يكن مصيبا في أطروحته. فمرجليوث يرى" بأن الرواة كانوا ذوي ذمة ووازع بالرغم من الإغراءات بل و كانوا ذوي نزعة نقدية ، فأمر يمكن الإقرار به إنهم لم يصنعوا شعرا و قبلوا في مجامعيهم ما اعتقدوا انه أثار صحيحة من القديم"[3].

---

[1] – عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ، ص12

[2] – خالد يونس خالد، التحقق من أراء المستشرق اليهودي البريطاني مارجليوث في اللغة العربية والشعر الجاهلي، مركز النور للدراسات، www.alnour.se.article 2008/02/14

[3] – عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص.109

فكلام مرجيليوث حول التشكيك في الرواة معارض بأنهم كانوا ذوي وازع أخلاقي إلى حد ما يحول بينهم وبين الوضع بالإضافة إلى حسهم النقدي الذي يمنحهم القدرة على فرز الصحيح من المنحول.

6- كارل نالينو :

إنّ تاريخ الآداب العربية يجوز قسمته إلى ستة أطوار او أعصر:

1 - عصر الجاهلية المنتهى من زمان لا تدرك أوائله إلى ظهور الاسلام وهو عصر عربي صريح لغة وأدبا وبلادا .

2- العصر العربي الاسلامي من ظهور الدين الاسلامي إلى إنقراض الدولة الاموية سنة 132 /750 ، وفيه إنتشر إستعمال اللغة العربية إلى بلاد متباعدة بتوسع حدود المملكة بالفتوحات المشهورة، فأخذت الآداب العربية تزهو أيضا قيما خارج جزيرة العرب لا سيما في بلاد الشام، إلا انها لم تزل محصورة في ميدان الآداب الجاهلية ما عدا العلوم المتعلقة بأمور الدين.

3- العصر العباسي الأول من سقوط الدولة الأموية وإبتداء دولة العباسيين الى نحو 1058/450 وصار فيه الأمم الأعجمية القسم الأوفر من أمور الدنيا والدين بل غلبت العجم على العرب في تكون التمدن الإسلامي فأدخلت كتب العلم العجمية القديمة وإتسع التفنن في الآداب وسلكت فيها مسالك جديدة وصيغت صناعة النظم والنثر في بعض القوالب المستحدثة وبلغت العلوم والفنون وبعض أنواع الآداب مداها الأقصى من الكمال والإتقان والرونق والبهاء، وذلك ثمرة ما سببه الإسلام من التعاون الأمم المختلفة الأصل والأخلاق والأميال وتشاركهم في العلم والعمل كأن لسان حالهم قول أبي تمام (من البحر الكامل):

إن يُكدُ مُطَّرَفُ الإخاءِ فإننا نَغدو وَنَسري في إخاءٍ تالِدِ
أَو يَختَلِف ماءُ الوِصالِ فَماؤُنا عَذبٌ تَحَدَّرَ مِن غَمامٍ واحِدِ
أَو يَفتَرِق نَسَبٌ يُؤَلِّفُ بَينَنا أَدَبٌ أَقَمناهُ مُقامَ الوالِدِ.[1]

إهتم كارل نالينوا كثيرا بتاريخ الأدب وخاصة عندما قسمه إلى عصور، بحيث لكل عصر له بداية نهاية مع التاريخ الإسلامي الذي كان سببا في إنحطاط العصر الأموي.

[1] - كارل نالينو ، تارخ الأداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، دار المعارف، مصر، ط،2 ، 1910 - 1911 ، ص58.

4- العصر العباسي الثاني من نحو سنة 1058/450 إلى فتح التتار مدينة بغداد وإنقطاع دولة بني العباس 1258/656، وفي هذا العصر اخذت الآداب والعلوم تنحط مما كانت عليه من الكمال تبعة الإنحطاط السياسي الذي قد إتبدأ في العصر السابق حين تجاسر الجند التركي على الخلافة أيام المتوكل (847/232 , 861/247) فإستولى على الدولة أمراء الجيوش مثل وصيف وبوغاو أتماش كما قال الشاعر (من بحر الخفيف):

اصبح الترك مالكي الأمر والعا لم ما بين سامع ومطيع

وزاد تفرع الدولة إلى دول صغيرة في الأنحاء مختلفة فربما تلاشت العلائق بينما فإختلفت أحوال الأداب على إختلاف البلاد .

5- عصر الإنحطاط من إنقطاع الدولة العباسية إلى إستيلاء مُحَمَّد علي باشا على مصر سنة 1805/1230 وفيه خمدت جذوة الآداب والعلوم التي لم تزل مائلة إلى الهبوط حتى كادت تنطفئ جمهرتها الكلية في بعض الأصقاع الإسلامية. وفترت همم أهل العلم فأصبح أكثرهم متمسكين عن الإجتهاد المستقل في المباحث مقتنعين بالنظر في كتب من تقدمهم بدون خروج عن رتبة المقلدين وبغير طمع في مباراة السلف وكذلك الشعراء والأدباء إقتصر أغلبهم على حذو السابقين فنجد أشعارهم كأنها تصدر عن المتصنع المشبه الذي يكتفي بتنميق العبارة وزخرف الكلام وأشكال البديع ولا يهتم بالتعبير عن حقيقة ما يكنه صدره من العواطف والخواطر .... فإن نجد بين أهل ذلك العصر من فاق غيره فوقا عظيما ولحين ذكر نصر الدين الطوسي وإبن خلدون يصلح له بالنظر إلى معاصريه ما قيل عن إنحطاط الدول "ربما يحدث عند آخر الدولة قوة يوهم أن الهرم قد إرتفع عنها ويومض ذبالها وإيماضة الخمود كما يقع في الذبال المشتعل فإن عند مقاربة إنطفائه يومض إيماضة توهم إنها إشتغال وهي إنطفاء."[1]

تحدث كارل عن العصر العباسي وعن إنحطاطه خاصة مع دخول التيار والأتراك التي كانت تمثل القوة الخارقة في تدهوره أو نستطيع أن نقول العنصر التركي الذي إستولى على العباسيين ببسط نفوذهم.

[1] - كارل نالينو، تاريخ الأداب العربية، ص.ص.59 -60.

6- النهضة الأخيرة من إبتداء ولاية مُحَمَّد علي باشا سنة 1805/1230 إلى أيامنا هذه ، وفي هذا العصر شاعت العلوم الإفرنجية في كتير من البلاد الشرق فكانت خميرة إختمرت بها العقول بعد مدة العقم والسقم وانتاشت أهل الإسلام مما قد قضت الظروف لأغلبهم من الإستكانة والتفريط في التعلم والتأليف والإعتناء بالفنون والصنائع وانتشر فن الطباعة في الشام ومصر وغيرها من الأنحاء الإسلامية وذاعت الجرائد والمجلات بنافع المعارف والأخبار وعادت أسواق الآداب والعلوم قائمة وبضائعها رائحة لا سيما في القطب المصري وشقيقاتها الشام والقسطنطينية وبغداد. فتحقق وتم لأهاليها مراد قول الشاعر :

لعل إلمامة بالجزع ثانية يدب منها نسيم البرء في علل

* إلا إفرط التأثير الإفرنجي لم يخل عن الإضرار بأداب الشرق لأنه ربما أبعد الناس عن شدة العناية بلغتهم وأدخل في تأليف بعض المحدثين وفي بعض المجالات والجرائد العجمة المستقبحة والتراكيب الشائنة السقيمة وركاكة الكلام وسخافة الإنشاء، وغير ذلك مما يستنكف منه صاحب الذوق السليم فاتفق لبعض الكتبة ما اتفق لبعض الناس الذين قلدو الإفرنج وعوائدهم بدون بصيرة، وخلطوا الغث بالسمين والبخس بالثمين. إن هذه الحدود التي ذكرتها لكل عصر من الأعصر الستة ليست إلا صناعية إصطلاحية أثبتها على التقريب، فإن عصر ما سواء من التاريخ السياسي أم من تاريخ الآداب والعلوم لا يحصر في مواقيت معينة بدقة. [1]

بعدها تحدث نالينو عن العصور تطرق الى اهم شيء وهو العصر الجاهلي الذي قسمه الى اربعة اصناف :

– **الصنف الأول**: أي أشعار أهل البادية لا يخفى على أحد وجود رجال بين قدماء العرب التي كانت أخلاقهم وعوائدهم أقرب للهجمية المحضة منها أحوال أهل الذات نظام إجتماعي متين قسموا أولئك الرجال صعاليك أي فقراء ولصوصا معا وكانوا يعيشون منعزلين عن نفس قبائلهم جائلين في

[1] – كارل نالينو، تاريخ الأداب العربية، ص 73.

القفار والبوادي بغاية الإستقلال طالبين رزقهم من الصيد والغصب والغزو. كما يفعل في أيامنا المعرفون بالبواقين عند أهل الشمر والحجاز الشمالية.

– **الصنف الثاني:** من شعراء الجاهلية أعني لشعراء الوثنيين الذين لا زموا أبواب ملوك الحيرة وغسان ومدحوهم وامتنعوا عن خشونة أهل البادية لتقريبهم من أحوال سكان المدن والرفاهية والترف. فمدحهم للملوك ليس كمدح شعراء الصنف الأول لسادة قومهم لما دخلوا فيه من إفراط الملق وإفتخارهم بالحماسة ليس إلا قليلا ووصفهم يجري أحيانا في مجال مختلف عن مجال وصف أهل البراري والغزل وذكر الخمر في قصائدهم يتبعان مذهب أهل المدن، وربما أخذوا عن نصارى الحيرة وغسان معاني وعبارات دينية جديدة لم يسبق إليها أحد الشعراء الصنف الأول.

الصنف الثالث: من الشعر الجاهلي أعني شعر النصاري المقيمين في مملكة اللخنبين بالحيوة وما يليها في مملكة بني غسان فيما بين الشام والبادية لا يخفى عليكم أن الأب لويس شيخو بما له من اليد الطولة في الأداب العربية نشر سنة 1891 في بيروت القسم الأول من كتابه المسمى بشعراء النصرانية وهو عبارة عن مجلد ضخم جمع فيه من عدة كتب جملة وافرة من أشعار عهد الجاهلية زاعما أن اصحابها كانو يدينون بدين النصارى، ولكنه بالغ في ظنه هذا أي مبالغة كانه زعم نصرانيا كل شاعر جاهلي لم يوصف صريحا باليهودية وورد في شعره شيء مما يتقرب من إعتقاد وحدانية الله أو من التاملات والاعتبارات فعد من النصارى إمرئ القيس والنابغة وطرفة وغيرهم من شعراء الصنف الأول والثاني الذين لا شك لكل منصف في أنهم من أصحاب الوثنية .

الصنف الرابع: تكلم بإجمال عن شعراء الجاهلية أي في شعراء أهل المدر الذين لا يدخلون في الصنف الثاني والثالث فأقصر القول على إثنين منهم : قيس بن الخطيم وأمية بن أبي الصلت. [1]

فمن خلال درستنا الى العصور التي فصل فيها نالينو تطرقنا إلى أصناف بحيث كل صنف يختلف عن الصنف الأخر. فالصنف الأول كان مختص بأهل البوادي وما تضم من الشعراءأ أما الصنف الثاني ربط الوثنية بالبوادي والتي تفرعت إلى مختلف المماليك أما الثالث والرابع كان شامل ومضم على

[1] – كارل نالينو، تاريخ الأداب العربية، ص – ص 83-95.

شاعرين فقط أمية بن ابي الصلت الذي كان يعبد الوثنية ومؤمنا بها أما قيس بن الخطيم كان متأثر وملزم الى درجة الإنتقام الذين قضوا على أسرته وهي خيط الرفيع بينهما وبين أهل البادية .

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى جملة من نتائج البحث يمكن إجمالها في الآتي :

– الإستشراق تيار فكري يتجه صوب الشرق لدراسة حضارته وأديانه وثقافته ولغته وأدابه.

– لقد تعدد مفاهيم الإستشراق عند العرب، فهناك من ينظر إليه نظرة نور الحقيقة فاسلم وخدم العقيدة الإسلامية وأثر في محديثيها، وهناك من نظر إليه نظرة رافضة.

– يشكل الإستشراق ظاهرة إتسمت بها العلاقة بين هذا الشرق والغرب، فقد إستدعت دراسات المستشرقين إهتمام الباحثين وإستقطبت إهتمام إنتباه الدارسين والنقاد. فقد آثار بما يطرحه من مقولات عن الشرق وخصوصياته الحضارية المختلفة قضايا فكرية كثيرة ترتبط إرتباطا وثيقا بروح الشرق وهاذا من حيث الإهتمام والميادين التي طرقها المستشرقون درسا وتحليلا وتعمق في البحث.

– كانت نشأة الإستشراق الأولى غامضة ومبهمة ولا يوجد لها تحديد واضح ودقيق، وهذا ما أتاح للباحث فرصة، البحث في تاريخ وزمان هذه الظاهرة.

– سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم من خلال العديد من الوسائل والأساليب ، فكانت هذه الوسيلة عبارة عن أداة لتوصيل أفكارهم ونظرياتهم لشعوب العالم الشرقي.

– للمدارس الإستشراقية فضل كبير على الحضارة العربية الإسلامية، فكل مدرسة إهتمت بالجوانب اللغوية والأدبية والجوانب العلمية وحتى العقائد الإسلامية.

– لقد طفق المستشرقون يتتبعون عيون الفنون فلم يتركوا تاريخا إلا وخاضوا أغماره يناقشونه دون تهيب من الأخذ من كتب التاريخ الإسلامية ولم يتركوا بابا من أبواب الفقه إلا وخاضوه خوض المتمكن المتخصص، كان التراث العربي ميدانا فسيحا صال فيه المستشرقون وجالوا.

– كانت مواقف فئة المستشرقين في طبيعتها وأهدافها زاحدة لا تتغير ووجود نخبة من المستشرقين المنصفين وأخرى متعصبين.

– كان فضل الغرب على العرب كبيرا وفي جميع نواحي الحياة منها العلوم مثل الطباعة، التأليف، الكتب، الترجمة .....إلخ حيث نهض العرب من الجمود الذي كان سائدا أنذاك، فبفضل هذه النهضة تقدمت الأمة العربية وإزدهرت.

– كان للمستشرقين دور كبير في النهضة الأدبية العربية وذلك من خلال تناولهم للتراث العربي فعمدوا غلى دراسته وتحقيقه ونشره، وهاذا ماجعل الأدب العربي معروف بحيث جعلوا له معاهد ومطابع ومجلات ومؤتمرات.

– يعتبر كارل بروكلمان المرجع الذي لا يمكن أن يستغنى عنه أي باحث في دراسته تاريخ الأدب العربي، كما لا تخلو دراسته عن فكرة الإنتحال من الحضور الإستشراقي.

–مادام الأدب يشكل قلب التراث وخاصة الشعر العربي الذي هو ديوان العرب، فقد شغل فكر المستشرقين وإهتماماتهم، إذ ألوه عناية كبيرة لما يحمله في طياته من أيام لهم ومواقف وحوادث ومسيرات ومآثم ومفاخر ومثالب وعفة وطهارة، فهو القلب النابض للغة العربية وهو جامعها وأحد مصادرها.

– قراءة الإستشراق هي إذن، وعي لشخصيتنا إنها إكتشاف التفريق السياسي والثقافي الذي يمارسه الغرب ضدنا بأيدينا إنها أيضا دعوة لمعرفة من نحن ، ودعوة إلى العودة غلى الذات ولكن ليس إلى ذات مبهمة أو مشبوهة فالذات العرب ية منذ بدايات القرن العشرين اصبحت مشوهة فلم تعد شرقية ولا غربية.

تهدف هذه الدراسة غلى تصويب المرايا التي نرى فيها أنفسنا ونقيم من خلالها وجودنا ونرسم بملامحها سلوكنا ومواقفنا من الآخر.

– لا زال كارل بركلمان المرجع الذي لا يمكن الإستغناء عنه من طرف أي باحث في دراسته لتاريخ الأدب العربي، كما لا تخلو دراسته عن فكرة الإنتحال عن الحضور الإستشراقي.

– ساهم الإستشراق مساهمة كبيرة بنقل الفكر الغربي إلى الشرق ونقل الفكر الشرقي إلى الغرب، وثبت قنوات الإتصال بين العالمين مما سهل التابدل والتلاقح الفكري.

– كل ما قدمه المستشرقون من دراسات حول العالم العربي وتراثه كانت أكثرها تميز بالمنهج العلمي المتين، كما لا يمكننا أن ننسى أنهم هجروا الأهل وغبتعدوا عن الديار، وصرفوا الأموال لتحقيق بحوثهم.

الملاحق

المـــلاحـــق

بعض المستشرقين الذين درسوا الأدب العربي عامة و الشعر الجاهلي خاصة نذكر منهم :

كارل بروكلمان (Carl Brocklmann) (1868-1956):

ولد كارل بروكلمان في 17 سبتمبر 1868 في مدينة روستوك Rostosk .درس في الثانوية حيث بدأت تظهر ميوله في الدراسات الشرقية أتقن اللغة العبرية و درس اللغة الأرامية و اللغة السريانية ، التحق بجامعة "روستوك" في ربيع 1886.[1]

*اشتهر بكثرة إنتاجاته التي وقع منها على أكثر من 120 بحثا.[2]

من آثاره :

اشتهر كارل بروكلمان بكثرة إنتاجه هذا ما جعله مشهور و معروف على الساحة ، وهذا ما جعله مرجع للمنصفيين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي و كان له كتاب تاريخ الآداب العربية الذي كان في مجلدين (الأول و الثاني) ثم أردفه بتكملة في ثلاثة أجزاء.[3]

[1] – عبد الرحمان بدوي ،موسوعة المستشرقين ،ص98.

[2] – ينظر:إسماعيل أحمد عمايرة ، بحوث في الإستشراق و اللغة . دار البشير ،ط1، الأردن ،1996 ،ص240.

[3] – ينظر: يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين www.kotobarabia.com ص240.

ريجيس بلاشير (Regis Blachere) (1900 – 1973):

ولد هذا المستشرق في 30 يونيو 1900 في باريس تحصل على الدكتوراه في سنة 1936 وهو مستشرق معروف بإطلاعه العميق على اللغة العربية والأدب[1] ، توفي في مدينة باريس يوم 7 أغسطس 1973.

آثـــاره:

1-ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية .

2-ترجمة فرنسية لكتاب طبقات الأمم .

3-تاريخ الأدب العربي Histoire de La Littérature Arabe بحث فيه نشأة التدوين التاريخي في الإسلام حتى نهاية القرن الخامس عشر ،حيث توفي دون أن يتمه ، وقد ظهر منه ثلاثة أجزاء تنتهي عند 125هـ/724م.

[1] – عبد الرحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص128.

شارل بلا (Charles Pellat) (1914–1992):

مستشرق فرنسي ولد يوم 28 سبتمبر 1914 بسوق أهراس بالجزائر بدأ تعليمه بها ثم انتقل مع أسرته من الجزائر إلى المغرب و زاول دراسته الثانوية بمعهد lyautey بالدار البيضاء[1]. حصل على الأجريجا سبون في اللغة العربية . ثم دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريس .

اهتمامات شارل بلا :

1-اعتنى باللغة العربية و إعتنى ببعض المسائل الصرفية أو البلاغية .

2-اهتم بالجغرافيا فألف في مسائل معينة حيث ترجم فصولا من مؤلفات الجغرافيين العرب .

3-اهتم بتاريخ العرب و المسلمين من خلال قضايا معينة دقيقة حول حلف الفضول في الجاهلية و حول الرسول و حول الشام و فلسطين .

4-لم يهمل شارل بلا الأديان و المذاهب أو الفرق الإسلامية بل اعتنى بها .

5-اعتنى بتاريخ الأدب العربي العام فألف فيه منذ سنة 1952 كتيبا جد مفيد و أعاد طبعه سنة 1970.[2]

[1] – شارل بلا ، تاريخ اللغة و الآداب العربية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1 ،1997 ،ص09.

[2] – نفس المرجع ،ص – ص 11-13.

نالينو كارلو (Nallino Carlo Alfonso): (1872 – 1938)

مستشرق إيطالي ولد في مدينة تورينو Torino ، شب على تعلم العربية و أتقنها .قام بتدريس اللغة العربية في المعهد الشرقي في نابولي ثم أستاذ في جامعة باليرمو و بعدها أستاذ في جامعة روما [1].

حيث أسهم في نشر اللغة العربية بين المثقفين الإيطاليين كان من أهم إهتماماته :

1-الاهتمام بالتاريخ الإسلامي.

2-كان واسع الاهتمام باليمن و قد وضع دراسات تتعلق به.

أهم ما نشر بعد وفاته:

محاضراته عن تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية.[2]

[1] – ينظر: يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين ،ص – ص 1047-1049.

2- https://ar.mwikipedia.org

تيودور نيلدكه (Thedor Noldeke) (1836–1931):

ولد في 02 مارس 1836 و يعتبر من أكبر الشيوخ المستشرقين الألمان ، إطلع على الآداب اليونانية و كان اهتمامه بالنحو العربي واسع بالإضافة إلى النحو المقارن . أتقن اللغات التالية : العربية ، العبرية ، السريانية حصل على الدكتوراه عام 1856 وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن.

أهم مؤلفـــاته :

1-تاريخ القرآن: في ثلاثة أجزاء.

2-تاريخ الشعوب السامية .

3-هل كان لمحمد معلمون نصارى ؟.

4-ملحوظات نقدية حول الأسلوب و التركيب في القرآن و الذي ترجمه إلى الفرنسية.

*توفي في يوم 1931/12/25 .

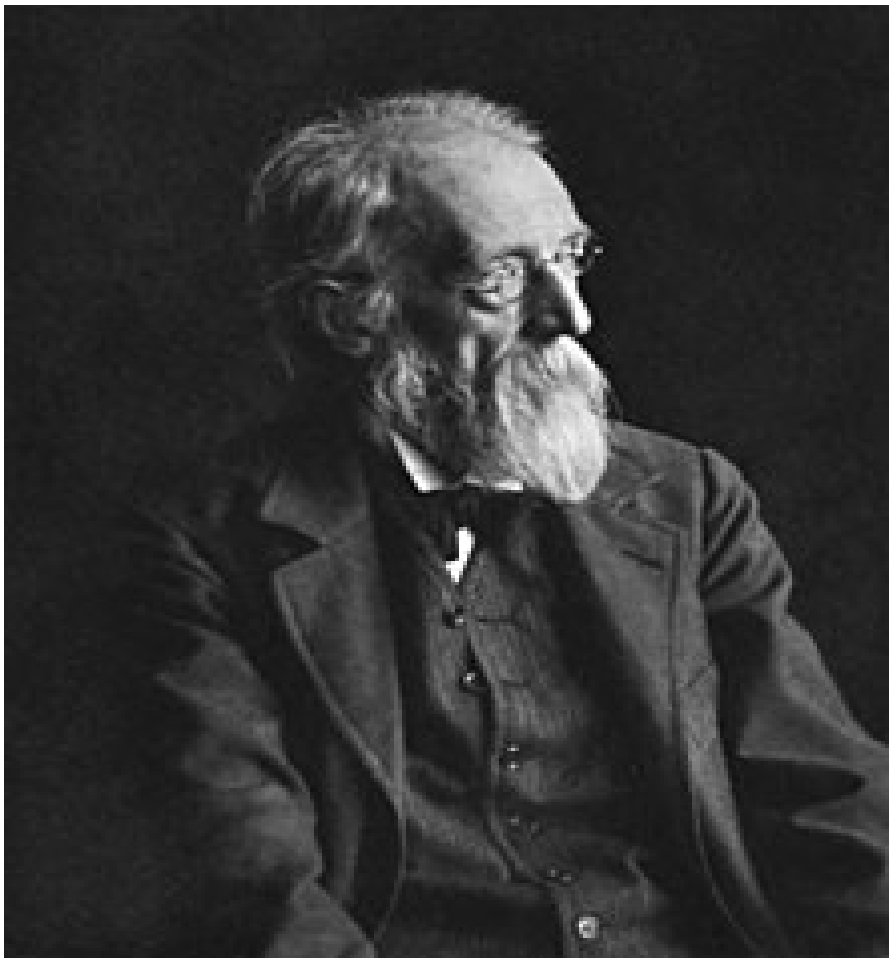

– القرآن الكريم

2- الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم صحراوي، تاريخ الأدب اللغة العربية، ج1، (جورجي زيدان)، سلسلة الأنيس الأدبية، تحت إشراف مصطفى سواق، (دط) (د ت)،
2. ابن منظور، لسان العرب ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط6، 1997.
3. أبو الحسن الندوى، الإسلام والمستشرقون، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2006.
4. احمد سمايلو فيش، فلسفة الإستشراق وأثارها في الأدب العربي المعاصر.
5. أحمد سمايلوفيتش، **فلسفة الإستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط1998.
6. أحمد سمايلوفيش، فلسفة الإستشراق وأثارها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، (د – ط)، 1998.
7. أحمد عبد الرحيم السايح، **الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي**، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط01- 1996 .
8. ادوارد سعيد: **الإستشراق**، تر: كمال ابو ديب، دار الأبحاث العربية، لبنان، ط06، 2003.
9. إسماعيل أحمد عمايرة ، بحوث في الإستشراق و اللغة . دار البشير ،ط1، الأردن ،1996 .
10. أمير عبد الله، المستشرقون الألمان، مج8، (د.ط)، 2014، (د.ص).
11. انطوا نيوس بطرس، الأدب (تعريفه – أنواعه – مذاهبه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، لبنان، ط01 ، 2013..
12. بلاشير ريجيس، تاريخ الأدب العربي، تر: إبراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ج1، ط1، 1986.
13. جرجي شاهين عطية، معجم المعتمد، دار الكتب للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
14. جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المواصفات الكاملة، بيروت، دار نوبليس، (د –ط)، (د – ت).
15. حسن الخربطولي، **المستشرقون والتاريخ الإسلامي**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998.
16. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط01، 1968.
17. رائد أمير عبد الله ، المستشرقون الألمان وجهودهم اتجاه المخطوطات العربية الاسلامية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع 15، (د.ط)، 2004،.

18. رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والنقد في الرواية العربية والمعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003.

19. زين الدين زكريا الشيخ، الأدب القديم – نص ودراسة- ، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دط، 2006.

20. ساسي سالم الحاج، **الظاهرة الإستشراقية واثرها في الدراسات الاسلامية**، دار المدار الإسلامي ، لبنان، ط1، 2002.

21. سامي يوسف أبو زيد، منذر ذيب كيفافي، في الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011.

22. السمرائي، الفهرس الوصفي للمنشورات الإستشراقية في جامعة الإمام، (د – ط) (1408).

23. شارل بلا، تاريخ اللغة والآداب العربية، تر: رفيق إبن وناس، صالح حيزم والطيب القشاش، دار المغرب الإسلامي،ط1 ، بيروت، 1997 .

24. شارل بلاء تاريخ اللغة والآداب العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1997.

25. شوقي أبو خليل ، كارل بروكلمان في الميزان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1987.

26. شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي ، دار المعارف، ط24، مصر، 2003.

27. صلاح الدين منجد، المستشرقون الألمان، دار الكتاب، ج1، لبنان، ط1، 1978.

28. صلاح المنجد، المستشرقون الألمان، ج1، دار الكتاب، لبنان، ط1 ، 1978.

29. ضياء الدين سار دار، **الإستشراق**، تر فخر الدين صالح، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الامارات، ط01، 2012.

30. طارق سري: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة النافذة، ط1، 2006.

31. عباس محمود العقاد، اثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار النهضة، مصر،(دط)، 1998.

32. عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، دار العلم للملايين، ط1، 1979.

33. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)، 1984.

34. عبده عبود، **الأدب المقارن(مشكلات وأفاق)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، 1999،.

35. عثمان موافى، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، دط، 2010.

36. عدنان عبيد العلي، الأدب العربي بين الدلالة و التاريخ، منشورات جامعة ، آل البيت ، الأردن ، 2000.

37. عدنان مُحَمَّد وزان، الإستشراق والمستشرقون، رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، (د ط) ،(د ت).

38. فاروق عمر فوزي، **الإستشراق التاريخي والإسلامي(القرون الإسلامية الأولى)** ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنيةالها شميه، عمان، ط1، 1998.

39. كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، مكتبة القطب مُحَمَّد قطب نقله إلى العربية نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط 05 ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1968.

40. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط4.

41. كارل نالينو ، تارخ الأداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، دار المعارف، مصر، ط،2 ، 1910 - 1911 .

42. لنو محمود زناتي ، معجم افتراءات الغرب على الإسلام والرد عليها ، جامعة عين ينظر الشمس ، مصر، (د،ط)، (د ت)

43. مجد الدين الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، دار إحياء التراث، بيروت، ط01، 1997.

44. مُحَمَّد السويسي، مناهج المستشرقين للدراسات العربية الإسلامية ج1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ط1، 1985،

45. مُحَمَّد بوزواوي، سلسلة قواميس المنار، قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني، (د –ط)، (د –ت).

46. مُحَمَّد جلاء ادريس، **الإستشراق الاسرائيلي في المصادر العربية** ، دار العربي، القاهرة، 1995.

47. مُحَمَّد خليفة حسين أحمد، أثار الفكر الإستشراقي – عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر والتوزيع –القاهرة- (ط1) ،1997.

48. مُحَمَّد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2002.

49. مُحَمَّد فتح الله الزبادي، الإستشراق (أهداف ووسائل)، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، دار قتيبة، ط1، 1998.

50. ممحمد قدور تاج، **الادب العربي في ميزان الإستشراق**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1435هـ- 2014م.

51. محمود الساموك وعبد القاهر داود العاني، مناهج المستشرقين، بيت الحكمة، المرحلة الرابعة ،جامعة بغداد، 1989،

52. محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1919.

53. محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، مصر، (د.ط) 1997 .

54. مصطفى السباعي، **الإستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)**، دار الوراق للنشر والتوزيع، مكتب دار البيان، الكويت، (د. ط)، 1968.

55. نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، مكتبة لبنان الناشرون، لونجمان (د.ط)، (د.ت)، .

56. نبيل عبد الحق، المؤلفات الكاملة، تاريخ الأدب اللغة العربية، تاريخ الغرب والإسلام من خلال روايات جرجي زيدان، جرجي زيدان، صاحب دار نوبليس، بيروت، (د – ط)، (د – ت).

57. نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د – ت).

58. هانز هينزش شيدر، روح الحضارة العربية، تر عبد الرحمان بدوي، دار العلم للملايين، لبنان1949، .

59. يحي وهيب الجبوري المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشلك و التوثيق ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت.50.51.

60. يوسف مُحَمَّد حسين: **موقف مالك بن بني من الفكر الغربي الحديث**، دار الخلدونية، الجزائر، ط01، 2010.

المجلات :

1- غربي بكاي، **فن القراءة عند المستشرقين** ، مجلة الباحث في الآداب واللغات، دورية أكاديمية محكمة تصد عن مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر، جامعة إبن خلدون ، تيارت ، العدد 10 ، جوان 2014، الجزائر .

3- المواقع الإلكترونية :

خالد يونس خالد، التحقق من أراء المستشرق اليهودي البريطاني مارجيليوث في اللغة العربية والشعر الجاهلي، مركز النور للدراسات، www.alnour.se.article 2008/02/14

يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين www.kotobarabia.com

https://ar.mwikipedia.org

WWW.MADINA CENTRE. COM

WWW.defense. Arab. com

©islamweb.net1998 – 2018 .

الفهرس

الفهرس

دعـــــــــــــــاء
كلمة الشكر
إهدا ء
مقدمـة .....هـ
مدخل.....4
تمهيد.....5
1– برنارد لويس: الذي رآها بمعنيين اثنين هما:.....6
– بدايات ظهور الإستشراق.....7
– تاريخ الإستشراق.....8
دوافع الإستشراق.....9
1–الدافع الديني التبشيري 9
2/ الدافع النفسي 9
3/ الدافع الإحتلالي 10
4/ الدافع التجاري 10
5/ الدافع العلمي.....10
– ميدان الإستشراق 11
– المجلات التي يصدرونها المستشرقون 11
أهداف الإستشراق.....12
– انجاز المستشرقين 13
الفصل الأول : جهود المستشرقين في قراءة التراث العربي 15
تمهيد.....16
تعريف الأدب 16
تعريف الأدب اصطلاحا.....16
نشأة الأدب العربي.....17
تقسيم عصور الأدب.....18
العصر الأول: (العصر القديم أو الجاهلية الأولى) 19
من قبل التاريخ إلى القرن الخامس للميلاد 19

العصر الثاني: (عصر صدر الإسلام) من ظهور الإسلام الى41هـ 20
العصر الثالث: (العصر الأموي): 21
العصر الرابع: (العصر العباسي من 132هـ الى656هـ) 22
مدارس الإستشراق 23
1/ المدرسة الفرنسية 23
أعلام المستشرقين الفرنسيين 23
المدرسة الإنجليزية 25
أعلام المدرسة الإنجليزية 26
جهود المستشرقين 27
1- الترجمة 29
أنواع الترجمة 31
2/ تحقيق المخطوطات ونشرها 32
التأليف: 35
الإهتمام بالتأليف المعجمي الموسوعي 36
ب- المعجم المفهرس 39
5- تاريخ الادب العربي : 39
إهتمام بالمعاجم العربية 41
6- ترجمة المخطوطات العربية الى اللغة الالمانية : 42
7- طبقات المستشرقين وأنواعهم 42
8- فئات المستشرقين 43
9- منهج المستشرقين 44
أ- تشكيك المشرقين في أصالة الأدب العربي 46
ب) التشكيك في أصالة النحو العربي 46
ج) التشكيك في صحة قدرة اللغة العربية 48
التراث العربي ورؤية المستشرقين 48
1. التراث لغة 49
2/ التراث اصطلاحا: 49

تأثير التراث العربي على الحضارة الغربية..... 50
آراء بعض المستشرقين حول التراث العلمي العربي والرّد عليها 51
الفصل الثاني : الإستشراق الغربي والتراث العربي (قراءة في نماذج)..... 53
تمهيد..... 54
1– أولا الإرهاصات الأولى للدراسات الإستشراقية في ألمانيا..... 55
2– الثراث العربي في نظر كارل بروكلمان 55
3– افتراءات بروكلمان على العقيدة الإسلامية 55
شارل بلا..... 60
4– موقف بلاشير من الشعر الجاهلي..... 62
ديفيد صمويل مارجيليوث ودراسة الشعر الجاهلي 66
5– 1– العلاقة بين النقوش و الأشعار 69
5–2 – العلاقة بين القرآن و الأشعار 71
5–3– الشعر الجاهلي و الدين 71
خلاصة ما ورد عندما مارجيليوث 73
5–4– طه حسين والشعر الجاهلي 75
خاتمة بين مارجيليوث و طه حسين..... 77
تيودور نولدكه والدراسات الإستشراقية 78
أراء مارجيليوث في اللغة العربية و الشعر الجاهلي..... 79
6– كارل نالينو 80
الخاتمة..... 81
قائمة المصادر والمراجع ..... Erreur ! Signet non défini.